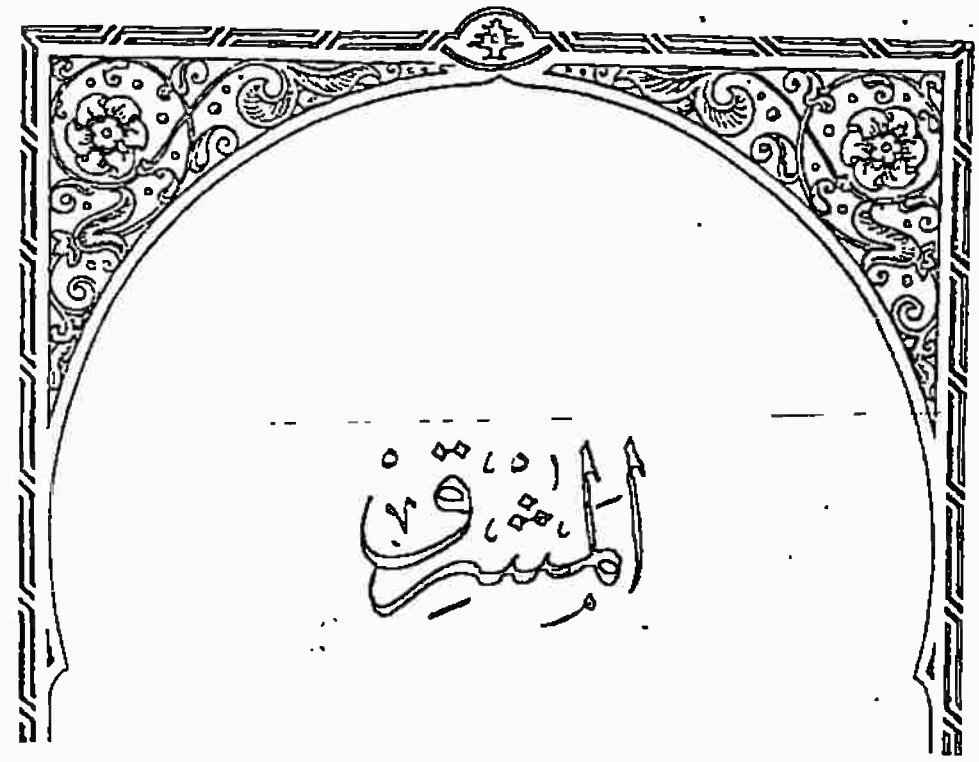

السنة الرابعة والخمسون ت ٣ - ك ١ ١٩٦٠

الآثار المطوية (تابع)

الجزء الثاني

بقلم

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

١٨

رسوم[1]

الى حضرة الاخوان الفزاز المشايخ بيت الدحداح المكرمين حفظهم الله تعالى .

اولاً مزيد الاشواق الى مشاهدتكم في كل خير وعافيه . وبعده نخبر

(١) ان هذا الرسوم من الامير امين ابن الامير بشير شهاب الكبير .
ذكر في صفحة ٥٢٨ من جزئي «المشرق» فوز — ت ١ من هذه السنة « نموذج من خط علام يوسف علام » والصواب ان « خط علام حنا علام » .

خوتكم انه قد سلفنا زيادة التكاليف والخسايز اللاحقة اهالي الفتوح من دون وجه يرضي الله ولنا . اقتضى لنا عرفناهم خاطرنا بان لا يكون لهم تعلق الا بنا واي من له منهم ماده ام دعوى يعرضها لدينا ونحن نأمر بأجراها (باجرائها) بما يطابق الحق . وكذلك بلغنا ان البعض من خوتكم مقيمين بالسكن وفاتحين دكاكين بالمحلات المذكوره وبحين الاستوفا (الاستيفا.) تستدوا منهم ارزاق . ومن المعلوم انه هذا شي مما يزيد عليهم التكاليف والخسايز . المرغوب اذا كان منكم الناس مقيمين بالمحلات المذكوره حالًا يرجعوا فيستقيموا بمحلاتهم واذا كان لهم ديون يعرضوا لدينا عنه لنأمر بحصوله لهم بحق الله تعالى والذي يتعجز (يعجز) عن الوفا من بعد التحقيق لدينا عجزه يتقسط عليه حسب امكانه . وقد آمرنا بعد تاريخ امرنا هذا الذي صدر لهم اي من استدّ ارزاق نامر بضبطها فيقتضي من خوتكم لا يكون لكم معهم مقارشة في شي (شي. مطلقاً) . والذي يكون له ماده يعرضها ونحن نأمر بتنشيها بما يطابق الحق وان علمنا ان احد قارش ماده او له ملفا (ملفى) بالمحلات المذكوره ام كلفهم مصرية الفرد يكون سبب تغليت خاطرنا عليه . واما اذا كان لكم انعامات من المرحومين اسلافنا نأمر لكم بها تبقوا بوقتها تاخذوها بامرنا واي من خالف ذلك لا يلوم نفسه ولا تقطعوا اخباركم عنا سنة ١٨٢٨ سنة ١٢٤٤ .

محب مخلص
امين ش

١٩

اعراض

سعادة الوالد الماجد حاوي صنوف المكارم والمحامد سني الهمم كريم الشيم سلطانم الامير المعظم ادام الله وجوده الشريف[1] .

غب قبلة الراحات الكرام بفرط التوقير والاحترام وبث الدعا المستدام بدوام بقاكم وسمو ارتقاكم للدوام . المعروض فهو لاجل الاستفسار عن وفاعية

(١) ان هذا الاعراض موجّه الى سعادة الامير بشير شهاب الكبير من الامير سعد الدين شهاب .

الخاطر العاطر والافتحاص عن كمال انشراح سعادتكم ثم قبله قدمنا معروض للسامع الشريفه والآن الذي جد واصل عزيزنا الشيخ جرجس البريس يعرضه لنادي سعادتكم ونرجو الاستفهام عما يقدم اعراضه والتبصر بما يوافق لهذه المصلحه كما هو دأب سعادتكم وغاية رجانا. لا يلوح بالفكر الشريف الّا بتوجهات انظار دولتكم مقدمين دمنا بهذه الخدامه المتقلدين. بها سعادتكم وملتزمين بها على كافة الاحوال ونزود عن افتدانا (كذا) نسعى ونكدّ بكل نشاط ان شاء الله وغب اعراضه تحققوا لدى سعادتكم الكيفيه موضحاً. هذا ونرجو بان لا نبرح من دايرة الرضى الشريف واطال الله بقاكم .

٧ ن سنة ٢٥٦ (١٨٤٠ م)

ولدكم
سعد الدين ش

٢٠

اعراض

عالي الجناب فسيح الرحاب الملاذ المستطاب حميد الشيم سلطانم دام بقاه[1]

غب تقديم الدعوات الخيرية لدوام العز وخلود النعم . نعرض انه صار متقدم منا جملة معروضات بطلب دراهم لاجل ماترة (مبرة) عسكر وكذلك لم عاد موجود شعير بهذا الطرف لسبب ضبط الاغلال في البقاع وبلاد بعلبك. وفي الجبل لا يوجد فتربا من سعادتكم باصدار الامر بكمية الذي يتحسن حتى نوجه ضهر (دواب) لاجل مشاله واحضاره لهذا الطرف لكونه بغاية اللزوم للعسكر مع علم ابراحنا من الضعير المنير والله تعالى يحفظ لنا شريف وجودكم وطال بقاكم .

الداعي
سلمان ش

الداعي
ملحم ش

٨ ن سنة ٥٦

(١) هذا الاعراض مؤرخ في ٨ نيسان سنة ١٨٥٦ وموجه من الامير بن سلمان شهاب وملحم شهاب الى الامير بشير شهاب الكبير . وفي الكتابة الى الامير بشير يتركون فسحة بيضاء على جانبي كلمة « سلطانم » زيادةً في التعظيم والاجلال .

٢١

اعراض

الجناب الاكرم والمقام الافخم حميد المزايا كريم الشيم سلطانم امير جليل الشان المفخم ادام الله تعالى بقاه[1] .

غب تقديم واجبات الاحتشام بفرط التوقير ولوازم الاحترام ومزيد الدعا الوافر المستدام بدوام بقاكم وسمو ارتقاكم ما دامة (دامت) الايام . المعروض غب الدعا الواجب المفروض هو انه بحسب الواجب على ذمة الداعي السعي لاجل التشرف برحاب سعادتكم وتقديم رسوم التهاني لدولتكم فيما انعم به الباري وجاد من عواطفه على هيكل شخص سعادتكم الفريد وبالاخص حيث الداعي بنوع خصوصي مندرج بالانتما والانحساب على دولتكم مستعدًا بكل وقت للقيام والفوز بما تأمروا (تأمروا) فيه سعادتكم. فقد اقتضى ان نوجه لتقبيل الايدي محسوبكم ولدنا تامر لينوب عن الداعي بادًا (بادا) رسوم الواجبات اذ انه بعد (ان) حظونا بلثم الاعتاب الشريفه السر عسكريه بعسكر بيروت عند عودنا من مامورية المحافظه بجهات الناقوره وبلاد صفد صحبة سعادة ولي النعم جقموس باشا رئيس الرجال المفخم. فقد اومرنا بالرجوع لمحافظة البلاد وتفوض بعهدتنا متسلمية جبل هونيه وساحل قانا حكومة اجدادنا واهلنا وتسربلنا بالخلعه البهيه وما ذلك الا بانفاس ورضى سعادتكم الذي نرجو دوام شمولنا فيه بكل وقت وآن واي خدمة تلزم فالداعي لها على اثبت قدم . وارجو عدم هجري من الخاطر الكريم افندم .

٢١ ن سنة ٢٥٦ (١٨٤٠)

الداعي القديم
حسين الملك

---

١) وهذا الاعراض مقدم ايضًا الى الامير بشير شهاب الكبير .

٢٢
اعراض[1]

قرة النعم علي الهمم حميد الشيم مستخدم السيف والقلم حاتمي الكرم الدستور الوقور المعظم والليث الجسور المفخم افندم سلطانم حرس الله وجوده الشريف .

غب لثم اذيال السعادة والاجلال وبسط اكف التضرع والابتهال الى الله سبحانه الكريم المتعال بدوام دولة سعادتكم الزاهره وتأييد مهابة صولتكم القاهره ما توالت الاجيال . عرض حال عبدكم انه بهذا الاثنى (الاثناء) قد ورد لنا كتاب من رقيق دولتكم وعبد سعادتكم سيدي الوالد يتضمن فحواه انه بعد الاتكال على وحدانيته تعالى بمدد انفاس سديدة سعادتكم الطاهره وبسيف صولة عنايتكم القاهره قد نهض بالعسكر من الرحاب الشريف للاوردي المنصور ومأمون (كذا وربما كانت : وتأمر) عبدكم في ارسال جانب عسكر قوي البأس من عبيد سعادتكم ورجال دولتكم اهالي الجبل بناء على ارهاب ورعب الملتجين لقلعة سانور بشهرة ازدحام عساكر دولتكم الزاهره لادخال اعناقهم بنير الطاعة قبل بساعه . وكان يود ويرتقب هذا العبد الرقيق بان يسير بذلك لحوزة الشرف بلثم الاذيال ولادا. بعض ما يجب من الخدمات المفروضه لحدّ اهراق دمه بخدمة بابكم السعيد ليفي ما يقابل جزء من نعمتكم المغمور بها ولكنه حيث سبق الامر المطاع بتربصه تحت لوآ. الانظار الاكسيريه بهذه الاطراف فتحاشا الخلاف اقتضى اننا موجهين عبد سعادتكم ابن عمنا الامير عبدالله بجانب عسكر مجمل من رجال دولتكم للاوردي المنصور وبحسب توجهه ان تتوج بحر الحلم والمراحم بالاذن له لينشرف بلثم الاذيال ويحوز الحظ والافتخار حينما يكون ملحوظاً بالنظر الاكسيري . وعبدكم هذا ما زال منتبهاً على اثبت قدم لانفاذ (لانفاذ) ما يؤتمر (يؤمر) به .

---

١) هذا الاعراض موجّه من الامير امين ابن الامير بشير شهاب الكبير .

ونسأله تعالى جل شأنه بان يديم بنود واعلام دولتكم خفاقة في اوج الظفر والسعود مع عدم طردي من دايرة الرضى المنيف وادام الله بقاكم الدوام افندم.

بنده

امين ش

٢٣

في ما جاء من باب التهاني بمولود اتى

غب اهداء درر تحيات من الفواد وادا (وادا.) غرر تسليمات تنبي عن الوداد وتباريح اشواق يزيدها البعاد لمشاهدة نور محيا انا له بالمرصاد والباعث لتحريره هو ايضاح ما حصل عندنا من الاستيحاش يوم الفراق ووسيلة الاغتنام كتابٌ هو بعض من التلاق . ثم انه في يوم مبارك قد بلغنا ما سر النواظر وشرح الالباب والخواطر وذلك بان حضرة الملك العلام قد جاد على جنابكم بغلام فحمدًا لجلاله تعالى وشكرًا حيث املانا بهذه النعمة سرورًا وبشرًا فجعله الرحيم الرحمن من سعدآء الغلمان مشمولًا بالسلامه والنجابه مقرونًا بالتوفيق للعز والاصابه وحياه الله وحياكم ربًا يعزكم ونعاكم فتنظرونه شيخًا كبيًا بكل فضل منها . والان لاجل التهاني ونيل الاماني سطرنا سطور الهنا والسرور من محبي بهذه الامنية مسرور نرغب لحين الاجتماع عدم قصم الاعلام السارة مع ما يبدو وادام بقاكم .

الداعي

بطرس كرامه

٢٤

شعر لبعضهم

عبادة جاهل من غير علم ... كقرطاس يكون بلا كتاب
ومن طلب الجواهر من بخيل ... كمن طلب الطعام من الكلاب
ومن يطلب من الدنيا وفاء ... كمن يرجو الشراب من السراب

غيره

ومن طلب العلوم بغير درس ... سيدركها اذا شاب الغراب

غيره

اراك تشمّ الحلّ في زمن الوبا لتدفع عنك الموت بالحلّ يا خلي
فان كان ربُّ العرش بالموت قد قضى تموتُ به رغماً وانفك بالحلّ

غيره

رأيتُ الشرَّ في الدنيا كثيراً واكثرهُ يكون من النساء
انا اوصيك لا تركن لانثى ولو قالت نزلتُ من السماء

في هذه الصفحة ٣٦ كتب الشيخ جهجاه هذه العبارة :

« هذه سفينة خطار الدحداح ما لاحد بها قارش »

٢٥

صورة مرسوم من طرابلوس شام من لدن ولي النعم الحاج حسين باشا والي طرابلوس

صدر المرسوم المطاع الواجب القبول والاتباع الى مشايخ واختياريه ووجوه واهالي مقاطعات جبيل وجبّة بشرّي والزاويه والبترون وتلتين الكوره والقاطع والهرمل وتوابعهم بوجه العموم يحيطون علماً .

تعرّفكم بانه بهذه السنه المباركه من ابتدا مادة سنة ثمانيه وثلاثين ومايتين والف (١٨٢٢ م) قد وجّهنا التزام المقاطعات المذكوره (المذكوره) الى عهدة افتخار الامراء الكرام مراجع الكبرا الفخام ولدنا الاكرم الامير عباس الشهابي المكرم بموجب الشرطنامه الذي بيده وماذون من طرفنا بالضبط والربط والخروج من حق كل متعدي وقبض وتسليم الاموال الميريه والمقننات والمعتادات كجاري القوانين والرسوم الجاريه . فبناء على ذلك اصدرنا هذا البيورلدي من ديوان طرابلوس شام وبشبوغية الجرده ومحاصيله لادقية العرب عن يد رافعه قدوة الاماثل والاقران بوصوله ووقوفكم على مضمونه تعلموا ان التزام المقاطعات المذكوره مفوض الى الامير المومى اليه تكونوا له منقادين ويكون موقوع المقام مسموع الكلام ولا احد يتطلع له من خلاف فيما به العمار والصالح وتبادروا بادا. وتسليم الاموال الميريه والمرتبات المعتادة ليده وتسموا وتهتموا

بمهار محلاتكم ومبادرة اشغالكم واعمالكم على وجه الراحه . وان شاء الله هذه السنه ابرك السنين والاعوام والكافة تشاهدوا الحمايه والصيانه وبسط جناح الرافه من كل الوجوه . اعلموه واعتمدوه غاية الاعتماد ، في ٢٧ ب سنة ١٢٣٨ (١٨٢٢ م) .

٢٦

غيره

نعرض انه قد تشرفنا برسوم شريف من لدن سعادته[1] نصره الله . مشمر فحواه السامي المنيف اللوم على عبد بابه هذا من قبل الشكايه التي انعرضت لمسامعه الشريفه من حضرة اخونا الشيخ فلان واننا تهددنا تابع حضرته وتكلمنا بحقه كلام بجاسرة واننا نقتصر عن ذلك والحال ان المساده معروضه الى المسامع اللطيفة بخلاف الواقع بل كان كلا منا مع تابعه بتوع المعروف واللطافه والتهذيب (والعتاب) وان لنا تحت يده هل شريك الفقير ما كان الأمل انه يحطه قرض دون كافة امثاله لكون امر سعادته العالي ان القرض يتاخذ (يؤخذ) من اصحاب المقدور والعاجزين لا يتخصص بشي . فهذا كان كلامنا فقط ما فيه زياده عن ذلك فما كنا نعلم كيف تحسن عنده ينسبنا الى ما يخل الخاطر العاطر علينا لان نحن وعزيز حياتكم اننا نريد الموت ولا نقبل انزعال خاطره الشريف . ولنا الرجا اننا نموت في ايام دولة سعادته الزاهره برضا الخاطر الملوكي كما مات والدنا بخدامة بابه السعيد لاننا من بعد الله عبيد رق لسعادته وعزيز نعمته واحسانه . وقبل وبعد ليس لنا ملجا سوى عواطف مراحمه الكريمه بوجود غيرتكم نترجا حضرتكم بوقت انشراح تنوبوا عني لتم الانامل الفخام وتبسطوا الاعراض ليديه الكرام . ودبابي من وفور حلمه العميم انشراح الخاطر ولا يتصادق على عبيده اعراض من دون فحص ولا يدعينا (يدعنا) بايام دولته السعيده نتخجل من احد ومع وفور غيرتكم لا يلزم اطالة ودمتم .

---

١) الامير بشير شهاب الكبير .

٢٧

عجره[1]

مفاخر ملتهم اختياريه ورعايا مقاطعة الفتوح تابع جبيل بوجه العموم تحيطون علماً .

المنهي اليكم هو انه بتاريخه ورد لنا مرسوم شريف من ديوان سعادة افندينا ولي النعم حفظه الله تعالى يتضمن فحواه المنيف حين ظهر وتحقق لدى عواطفه زيادة الجبايات التي كانت تحصل عليكم من الامير بشير الشهابي ومن الجبل وكان يتحصل منكم المال خمسة امرال مع الجزيه ومن ذلك حصل عليكم غدر كلي. وسعادته ايده الله من طبعه الكريم لا يسمح بالتعدي على الرعايا وطبع الخام (كذا) لزم ان سعادته فك التزام بلاد جبيل وتوابعها من حكم الجبل وابقاها بكيسه خاصه كونها مالكانة سعادته ما لاحد بها قارش. وقد فوض لعهدتنا العاجزه على رابطه مريحه للرعايا بارباط مال الميري ومال الجزيه فقط من غير تكلف الى تكاليف شاقه. فبناء عليه حسب امر سعادته العليه حررنا لكم هذا حال وصوله ووقوفكم على مضمونه حالاً توجهوا من كل قرية اثنين معتمدين ويحضروا لطرفنا ويجيبوا معهم دفاتر الديتوس ودفاتر المحصول الذي من جناب الامير والذي من الصراف ودفاتر الجزيه اي الروسيه وجميع المحصول والمداخيل من كلي وجزئي كل قريه بقريتها ومن كل مزرعه بزرعتها لكي جميع ذلك يتحرر ويعرض لدى المسامع الشريفه الدستورانيه وتحصل المراحم الاصنيه . وكل من كتم شي او غاير او خالف امر سعادته العليه او تأخر عن الحضور او اخفى دفتر لم جواب بيدوه ويقع تحت غضب سعادته العليه والعياد (والعياذ) بالله تعالى . والذي يسلك بالصدق والاستقامه يصادف من الطاف عواطفه الرحمه والاشفاق. تحرروا ذلك سنة ١٢٣٦ (١٨٢٠ م) في ٧ ب .

السيد
مصطفى

---

(١) هذا المرسوم موجه من مصطفى برير حاكم طرابلس .

٢٨

صورة مكتوب الجبّه لكافة النصارى (النصارى) القاطنين جبل لبنان

قد عمَّ الجميع على ان مصطفى بربر حاكم طرابلس كان قاسياً ظالماً فاقد الرحمة والشفقة، وكثيرًا ما تعالى الانين والرنين في عهده تشكياً من قسوته واستبداده حتى ضرب بظلمه المثل فيقولون لمن تصخَّر قلبهُ وانزل الاذى : « انت اقسى او اظلم من بربر » ولا يزال الناس إلى اليوم يرددون ذكر اعمال بربريته يتناقلها الخلف عن السلف . وربَّ قائل يقول : لو كان بربر مستبدًّا سفّاحًا لما مدحه الشعراء ومنهم الشيخ ناصيف اليازجي[1] ، اجبنا : ان الشعراء يمدحون مثل هولاء العتاة الظلمة استدراجاً لنيل رضاهم او درهم او خوفًا من شرّهم . والشعراء هم الناوُن الخائنون في كل واد . وها ان هذا المكتوب الذي انفذه اهالي جبّة بشرّاي الى نصارى جبل لبنان مستنجدين جم لصدّ غارات مصطفى بربر عنهم ، اكبر برهان على ظلمه وركوبه هوى رأسه واغتباطه برؤية الدم المهدور وهل يلام المرء بالدفاع عن نفسه ؟ ولا يتمالك قارىء هذا المكتوب من شدّة التأثر وارسال دمعة حرّاء وزفرة كاوية . وهذا هو نصّهُ بحرفهِ الواحد المصدَّر بالعنوان اعلاه :

... والثاني لا يخفا شهامتكم ايها المصاف الموقر الكتين الذي صنعه لنا مصطفى بربر هو انه صعد بالحيله من طرابلس ومعه عساكر الاعدا واحاطوا بنا من كل ناحيه وجعلوا منادي حربهم طلب سلاحنا ويتوسط حربهم بعرضنا واخيرًا يشتونا ضرباً بالسيف او انه يخرجونا عن ديننا المستقيم وليس نحن فقط بل مقصودهم يتدرجوا حتى ينتهوا لكافة المسيحيين القاطنين جبل لبنان . فاذ حصلنا بهذه الضيقه والحال الشديد الذي يرثى له واولادنا ونساونا وارزاقنا ودينا وليس يبقا لنا ملجا من حيث انسدة (سُدَّت) علينا كل الابواب واستدة (وانسدّت) كل الدروب واكتنفتنا الشدة الاليمة ولم يبقا لنا ملجا بعد الله سواء (سوى) شهامتكم -يا اخواننا بالرب يسوع. الان وقت الضيقه. هذا زمان الغيره . هذا اليوم الذي به نحامي عن الدين . الان تصرخ نحوكم مستنجدين غيرتكم قايلين ارحمونا ارحمونا اقل ما يكون انتم يا اخوتنا وهلموا مع الرب الى اغاثتنا. من يفرجنا في ضيقتنا سواكم. بادروا الينا الله بسلاحكم واسعفونا

(١ طالع قصيدته في مدح بربر التي نشرناها (المشرق ٥٨ [١٩٥٤] : ٦٠٦) .

في ضيقتنا . اولاد يعقوب يا حبتي اظهروا غيرتكم وتراكضوا على ضيقة اهل شحيم مزمعين ان يسلبوا ديننا .

اليوم يومكم يا بني شمعون رحنا ضرب السيف . ادركونا يا اولاد الدين . يا اهل النخوة . يا معروفين بالمروّه . لاننا في ضيق لا يوصف . بقلم كاتب نتوسل اليكم باحشا يسوع ايها الكهنه خدام الرعايا . يا اخوتنا . نستحلفكم ايها المشايخ اصحاب الشهامي (الشهامة) بريم العذرا . نتراما (نترامى) عليكم يا كافة جمهور النصاره (النصارى) ان تبادروا الينا بوجه السرعه الى بشرّي المحاطة بها الاعدا وتوفروا دمنا المزمع ان تشربه الارض . غيروا على كلكم واعرفونا اننا اخوتكم . الان الوالده اقبلت على الطلق . الان كنايسنا مزمعه انها تُهدم . الان دمنا مزمع ان يُهدر . ونساونا مزمعه انها تتشنع . بين نستنجد الا بغيرتكم . لمن نصرخ الا لحتوكم . من لنا سواكم يا ابنا الايمان . غيرة دين يا حبتي . حاشاكم انكم تنسونا في هذه البليه . فالرحمة منكم تتراكضوا كلكم لمساعدتنا .

ونحن بمونة الرب يسوع وبمساعدة مريم العذرا واقفناهم (اوقفناهم) في الحرب وقتل منهم خمسين انا الان تكاثروا علينا . الامل بغيرتكم وسرعتكم لمساعدتنا لتنجو نحن واياكم من هولا . الواردين الينا ليميتونا ظلماً .

نترجاكم لا تبطوا . اهملوا كافت (كافة) اشغالكم وليشفق قلبكم على اخوتكم . ملتمسين الدعا من كافت الاكليروس . وعيوننا تراقب الطرقات حتى ننظركم يا شعب يشوع ابن نون عابرًا الينا . نرجوا نقل هذه الكتابه من قريه الى قريه . هذا الشم بغيرتكم المشهوره ودام بقاكم . سنة ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠ م) .

٢٩

غيره

انه في اشرف اوانٍ حميد وابهج طالع سعيد تشرف عبدكم في اشراق انوار المرسوم الكريم الواجب التكريم والتعظيم . المشعر فحواه المنيف . ومنطوقه الشريف . مراسيم ازدياد رضاكم العالي وتوجيه الخواطر الاصفيه والمكارم

الحاقيه. على هذا العبد القديم. والرفيق المستديم . بما افاضت به بحور مراحمكم العميمه. ونعمكم الجسيمه. بما تدني الجبارًا على طول الايام . وكفاني افتخارًا بين الانام وهو الجنجر المجوهر الفاخر . المتشرف بملبوس سعادتكم الزاهر. فقد قابلناهم بجزيل الدعوات لباري الارض والسماوات. بان يؤبد دولتكم الزاهره. ويخلد في سما الاقبال اشراق كوكب سعادتكم الباهره . وقد حصل عبدكم من عميم نعمكم مثقل الكاهل . ومتوشح بثوب ايادي لا يفك الا بايادي (بايدي) الفاسل . وليس له لسان يقوم بتأديه ما يجب من الحمد والشكر سوى ادامة التضرع والتوسل لله تعالى الملك المنان. ان يديم لنا وجود سعادتكم الشريف . وظل سودد دولتكم المنيف . ما دامت الازمان. ولا يغرب عنا كواكب سطوتكم القاهره ما تعاقب الملوان. ولا زالت سحايب جودكم تفيض بالنعم . ومناهل سماحتكم غارقة كالديم .

والان تجاسرنا بترقيم عريضة الدعا عن يد اخينا عبدكم خليل اغا المكرم لايضاح ما هو واجب على هذا العبد بمواظبته على وظيفة الدعا الخيري للملك الجبار . بدوام دولتكم الزاهره فوق روسنا مدا (مدى) الادهار . وان الله على كل شيء قدير . وبالاجابة جدير . وارجو عدم طردي من دايرة رضاكم .

وفي آخر صفحة ٤٤ علّق الشيخ جهجاه الدحداح على هامشها هذه العبارة وهي بحرفها الواحد :

« اسمع يا قاعور فاذا تعلمت الخط يا قاعور الناس بتموزك ما انت بتموز الناس واقله بتفضي مصلحتك من غير ان تريح جمايل الخلق . وتعلّم حسابات الهندي ايضًا وعلّم اخوتك ولا تتركهم بلا علم لان الانسان بلا علم حمار ناطق . اياك تهمل معرفة الخط صح »

٣٠

مرسوم حين عزل وتزع الامير اسمعيل الشهابي

صدر المرسوم المطاع الواجب القبول والاتباع الى امرآء ومشايخ ومقدمين وعقال وسايز رعايا جبل الشوف بوجه العموم تحيطون علمًا[1].

١) لم يُذكر في الاصل اسم المصدر الصادر عنهُ هذا المرسوم ، ونرجح انه لاحمد باشا الجزار .

انه قبل هذا نصبنا ضابطاً ورابطاً الى مة سعتكم الامير اسمعيل شلي ظناً به انه يادّي (يؤدّي) الخدامه المرضيه اداء تام (اداء تاماً) ويكون مجانب الظلم والجور على الرعايا وانه يكون باذلاً لهم الامن والرفاهيه . فعوض قيامه لدينا في هذا المسير اظهر السلوك بخلافه واقام التعدي والظلم على الرعايا وبدى في خطف الاموال وقطع الارزاق واظهار كلما يغاير رضانا من التعديات الغير مقبولة لدينا . فلما تاكدنا بسلوكه هذا الغير المرضي اقتضى نزعناه . ومن ضبط مقاطعات جبل الشوف رفعناه . وارجعنا افتخار الامراء المعتبرين ولدنا الاعز الامير يوسف الشهابي زيد مجده الى ما كان عليه ووجهنا حسن انظارنا اليه وطاب خاطرنا من نحوه. فبناء على ذلك اصدرنا لكم بيورلدينا هذا حال وصوله ووقوفكم عليه تكونوا انتم وولدنا الامير يوسف المومى اليه حالة واحده وتكونوا منقادين اليه في كافة الامور كما كان سابقاً وتعرفوه انه ملتزماً وضابطاً من طرفنا . وقد اذناه ان يحاسب الامير اسمعيل على كل غرش وصله من مقاطعات جبل الشوف وامرناه لا يخلا سبيله بدون استخلاصه من كافة ما ورد لديه على آخر مصريه اعلموا ذلك واعملوا بموجبه واحذروا من مخالفته واعتمدوه غاية الاعتماد . سنة ١١٩٨ (١٧٨٣ م) .

٣١

جواب النهاني بجلوس الى

سعادة الست المصونه والدرّه المكنونه اطال الله تعالى بقاها .

غب لثم ايادي (ايدي) سعادتكم الكرام خلد الله ايام عزكم على الدوام. قد تشرفنا بورود مسا رسمتموه وفهمنا فحواه السامي ودعونا لله بطول البقا لسعادتكم ومن فور حلمكم المسير راسمين بالافتقاد لمبدتكم هذه ثم تهنونا بايجاد عبدكم ولدنا فتقف السنة الاقلام وتجف افواه المحابر عن شرح بعض ما يتوجب تؤديه (تأديته) لسعادتكم من انواع الادعية والثنا لمكارم جودكم الزاخر . وبحر حلمكم الوافر . ولقد صرنا غريقي امواج مراحمكم وممنوني لشمايل فضايلكم فاي شكر نؤديكم . واي فخر نحصيه لمحامدكم لان سعادتكم عنصر السنا . وهي فوق الجود والثنا فنساله تعالى ان يمد بايامكم

السنيه لتكون مشمولين ببهاتكم الملوكيه ولا برحت اوقات سعادتكم بالتهاني والسرور والاماني والحبور مقرونة بالعز والاقبال ما لاحت الاصباح وتوالت الليال ويجبر سعادتكم وابانا بديمومة جناب افندينا ولدكم الامير المحروس وتفرحون منه على حياتكم وترون له الاشبال الانجال ثم لهم الى تكرار الاجيال فانه تعالى على كل شيء قدير وبالاجابة جدير وغاية رجانا عدم ابراحنا من فيض الخاطر العاطر واطال الله تعالى بقاكم الدوام .

٣٢

مكتوب

المر . لا تكتر (تكثرُ) اعداوه الّا وفيه شرفٌ ناهضُ
الم ترى (ترَ) . الحلو واضداده المرّ والملح والحامضُ

جناب لبيب حسدت محابره الليالي وكواغده الايام . والفاظه الدراري وراحته الغمام . لا زال الى اوج المعالي يرقى ويصعد . ولا خلاه الدهر من حاسد . فان خير الناس من يُحسد . غب الدعا ببلوغ حواسده غاية الاعمار . حتى يرو (يروا) من سيادته ما يعمل في ظواهرهم وبواطنهم ما لا تعمل (تعملهُ) النار ولا البتار .

ففي ابرك وقت وقفنا على الكتاب المرسول منكم لحضرة ابن خالكم الياس . فحصل لنا كمال الايناس . وبقي معلومنا اضطراب من تلك الاخبار . وان القصد احاطة علمكم لمن اشاعها من الاشرار . فيا ايها العزيز نحن نشير على ذلك على سبيل الاجمال لا التفصيل . ونقول ما قاله الشاعر النبيل :

ولكل شيء آفة من جنسهِ حتى الحديد سطى عليه المبردُ

وهذا الامر كما تحقق عند جنابكم من الحساد . الذين يسعون بالفساد . فاذا كان كذلك فالراي ترك الحسود فانه لا يسود . ويكفيه انه دائماً ينغم بسرورك . ويُعذب بتعيسك وحبورك . كما قيل شعر :

دع الحسود وما يلقاه من حسده يكفيك منه لهيب النار في جسده
ان لمتَ ذا حسد فرّجتَ كربته وان سكتَّ فقد عذبته بيده

وقد جرت سنة الله في خلقه وعباده ان كل ذي نعمة محسود . قال الشاعر :

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالكل اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ظلماً وبغياً انه لدميم

فتلخص من هذا انه لا يُحسد الا من ساد . واختص بمزايا خلت عنها الجماد . والسيد اذا قدر صفح . واذا سيل (سُئل) منح . واذا حضر يُهاب . واذا غاب يُغتاب . فيجب عليه ان يجعل شكر سيادته الصفح عن حاسده الجاني ولا يقصد له مضره . او يرفع امره لله الذي لا يظلم مثقال ذره . ويحق له عند ذلك ان ينشد قول الشاعر الماهر . مخاطباً لحسوده الفاجر .

ملكنا فكان العفو منا سجيةً فلما ملكتم سال بالدم ابطحُ
فيكفي الورى هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضحُ

هذا وارجو دائماً مواصلتي بالمراسله وبما يقتضي من الاغراض والدعا . ثم ان اهل محل الفلانه الذي هم احاها لن يزالون يثنون على الجناب بما هو اهله . ويضرعون الى الله تعالى انه لا يزال مجموعاً بالسعاده شمله . والمعتبر عند امثالكم الكرام . لا الطغام اللئام اولاد اللئام . قال الشاعر :

اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً عليّ لئامها

٣٣

غيره

جناب من اذا لفظ انثت نجوم الفائيات منظوم عقودها . واذا كتب غارت من نقطه والفاته شاماتها وقدودها . ومن رقت منه الالفاظ . حتى كادت تشربها مسامع الحفاظ . لا برحت بحار فكره للدرر قاذفه (قاذفه) ولا نتنت السعادة على ابوابه واقفه .

غب اتحاف جنابه بعرف شوق يفوق العنبر . ويزري بالمسبر . ناشئ عن تميم فؤاد جُبل على تقته (ثقته) وحبه . ولا يزال وان بعد جسمه متنعماً بقربه . ودعا تزول الراسيات ولا يزول . متعلقاً باديال (باذيال) القبول .

فالمعروض وصول متالات (مثالات) جنابكم وارتياح القلب بعذب خطابكم واحاطة العلم بما اسديتموه للخواجا فارس الدهان وزين شيقلو ونادر سيف ، من المعروف . فلا زلتم ملجا لكل مضطر وملهوف . ولا اعدم الله القلوب هذه المجابره . ولا الاسماع لطيف تلك المساميره والمسايره . واللسان عن شكر مزاياكم الحميده في غاية القصر والقصور . لا سيما في شهر رمضان التي بلغت فيه الارواح النحور . والباعث (والباعث) لتحرير الاحرف الوافد بها اليكم . والقادم بها عليكم اوحد ادباء الشام . ومن اصبح في وجنة الدهر وشام . وعلى ظهر الارض سلام جناب الاخ العزيز الحاج عبد المال . لا يزال يحاكي هيئته الهلال ويشبهه بانه طبع عنه اللطافه ... فلا زلتم ...[1] لاهل الادب ولا زالت اللطافه تنسل اليكم من كل حدب . والرجا تشملوه باكسير النظر وانتا ... حتى تخرجوا من بحر فكره نفايس الدرر . ودايماً تواصلونا بالمراسله لانها كالمواصله . وبما يسنح من الاغراض . تقضى بلا اعراض . ومن جناب مولانا مفتي افندي وجناب ولده المحترم وسيدي ذردار اغا والحاج حسين وابو حسين يهدونكم غاية الاشواق ...

٣٤

غيره مثلهُ

الى حضرة جناب من نسخ العز في صفحات القلوب وضاح جبه محققا . فلا غرو ان غدا كف الرجا بمكارم اخلاقه معلقا . وسلسل السعد لزوم توقيع مجده فقاح عرف ريحان ثنايه (ثنائه) . وانطوى منشور حسوده من حواشي الالتماع بفضاح طول عنايه . ونادى لسان الحال ... دون الافتخار . لا تلحق بهذا الجواد في ميادين . . . ولا زالت رماح الخط تميل او استيصال (استئصال) حساده . ولا برح يمطر الطروس بغوالي مداده .

غب اتحاف جنابه بتحية ارق من الصبا والذ من زمن الصبا وبث (وبث) رقيق شوق لا يتقطع مع رقته . خالصاً من صميم فواد المحب ومهجته . ففي

---

(١) ان مواضع النقط كلمات نخرها الحبر .

ابرك زمان . واسعد آن . يرد المثال العامي المزري بالآلي . المسفر عن قضي الحاجات . التي منها انقاد ميت الأحيا مصطفى قايلات . فلا اخلى الله تعالى الايام من تلك المكارم . ولا برحت بها كالاعياد والمواسم . هذا وقد صرح منطوق ذلك المثال بان غرض المحب لا يزال بالبال . وهذا عنده من الامر المحقق . وخلافه لا يجول في الفكر وان جال لا يصدَّق . غير ان الناس لما راوا اطلاق من ذكر من سجنه . وانتقاله الى سعة السرور من ضيق حزنه . حققوا (تحققوا) ان للمحب عندكم مقاماً لا تطاوله النجوم . فاصبح طير كل رجا عليه يحوم . فمن حام عليه طير رجايه . ولازمه في صباحه ومسايه . محب جنابكم الخواجه فارس الدهان . نبّه الله تعالى من جنابكم له عين الاحسان . لعمري ان المذكور بين الرجال غني عن سرح الحال . وحسبه ان ضاقت عليه الابواب دون بابك . وانزوى عنه كل جناب غير جنابك . وقد تبين الصبح لذي عينين . ورجع بعد قصد من قصده بخفي حنين . وعرف انه كان كالمستجير من الرمضا . بالنار . وكانت شكايته لغير جنابك : شكوى الجريح الى العقبان والرخم — شعر :

ويمسح راس الذيب والذيب آكله .

واعترف انه ليس كل مايع ماء . ولا كل سقف سماء . ولا كل حديد مرهف . ولا كل زهر مضعف . ولا كل احمر نار . ولا كل اصفر عند النقد دينار . ولا غرو وقد يخبو الزناد . ويكبو الجواد . والمضطر يركب الاهوال وهو عالم بركوبها شعر :

والذنب للايام ليس لمن تجور عليه ذنبُ

ان الغريق بحبل الشمس يتعلقُ

شعر :

والرمح يعوج احياناً ويعتدلُ

وقد ايس المذكور فيما عداك من الناس لا سيما حين سمع من امثال العرب المنظومة قولهم : واكثر اسباب النجاح مع اليأس . وعلم ان : في ظلمة البدر ما يغنيه عن زحل . وان حلمك لا يضرّه الذنبُ ، كما لا يضرّ الشمس اطباق

الطفل . وكفاه كما تقدم الاضطرار . لا سيما وقد فرجه الاعتذار الذي هو ذية (كذا) الجرايم الكبار . قال الشاعر : الكريم ذية الذنب عندنا الاعتذار . فنرجو نحن وحضرة اخينا دزدار اذا ان تحققوا رجـاه في عزمكم السامي . وتفرقوا ما اعتذر منه في بحر مكارمكم الطامي . وتداركوه برايكم الحميد قبل ان يستأصله الوصب . فان منفعة القلوب قبل العطب . شعر :

وعلى الكريم لضيفه الجهدُ

ويرحم الله من قال : قد تطرف الكف عين صاحبها . . .[1] فهو ادرى في نفعه كيف يسعى . وليس لنا دون قضي غرض المذكور انتهاض قامه . ولا حرمه بين الناس ولا كرامه . لاننا تشاهرنا في بلوغ اربه . ونجاح طلبه . والله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا . نسال الله تعالى ان يرد بشفاعتكم نعم الكرام . ولا يجعل لجنابكم غرضاً عند اللئام . وان يجعل اوصاف جنابكم مبدا لكل مدح وختام . وجناب مولانا المكرم وحضرة ولده وحضرة الحاج حسين وجميع الاحباب يهدون مزيد الاشواق . . .

٣٥

غيره

جناب الخليل الصديق والشقيق الشفيق . وارث المكارم . نخبة الاكارم . لا زالت المقادير وفق مراده . والافلاك جارية باسعافه واسعاده .

غب اهداء ما يليق بمقامه . بعد تبجيله واحترامه . من تحيات كالنسيم لطفاً . والزهور عرفاً . وبث (وبث) اشواق لا يحصى عددها . ولا يعد مددها . فالذي نبديه ان الجناب ادرى بالحال جملةً وتفصيلا . والذي مثلكم يدرك بالمثال الواحد . ما لا يدركه النبي بالف شاهد . ولما رأينا جناب اخينا علي اغا وافداً اليكم . ومقبلاً عليكم . تحسن عندنا ان نعرض حالنا على سعادة افندينا ولي النعم ادام الله بقا بهجته . وحرس مهجته . فحواه طلب ما نعيش به ونتفرغ الى درس في بيروت ينفع العوام . وندعو عقبه ببقا دولتـه

---

١) ان سكان النقط كلابت اهمات فيها الارضة الشخر .

على الدوام . فالرجا تنظروا في ذلك فان دق تعرضوه والا فالنظر لكم. غاية الامر اني انشدكم قول من قال . شعر :

وكنتُ خبأتُ امالي ليوم فهذا اليوم يومك والسلامُ
وكنتُ اطالبُ الدنيا بحرٍ فانت الحرُ وانقطع الكلامُ

ودائماً تسرّونا بمراسلاتكم مع كامل ما يبدر من الاغراض ودمتم .

٣٦

غيره

جناب فخر كرام المشايخ . صاحب العز البادخ (الباذخ) . والسعد الشامخ . والجاه الراسخ . اطال الله تعالى عمر الكرم بطول بقائه . كما اعلا مراتب الآداب بعلوّه وارتقائه . ولا برح بحر جود ومكارم . يغرق في تياره الف حاتم .

غب تغريد هزار شكري على رياض اخلاقه التي تفتحت ازهارها. وعذبت انهارها . وطابت ثمارها . ودعاي بدوام سعده المشرق . وروض مجده المورق . وسحاب كفه المغدق . ففي ايمن طالع سعيد . وابرك موسم وعيد . ورد ربيع ذلك الكتاب المنضود . المزري بريحان وورد الخدود . فكان وروده على كرود الربيع على الادواح العاريه . والرياض الصاديه. حيث نتم وامطر. وازهر واثمر . واغدق واورق . وابرق واشرق . حتى تمنت بياضه وسواده اعين الحور . وتطاولت لعقود جواهر بلاغته من العذارى النحور . وصحا به القلب من خمار الدهر . ولا بدع فقد يتداوى شارب الخمر بالخمر . فلله تلك الالفاظ التي حات للناظر فحلت منه سوداء السواد . وعين الله على تلك المعاني التي هي مراد العين وعين المراد . فلقد اتى سحره البديع من المعاني والبيان بما حير الافكار . وابدى لنا سواد نقسه وبياض طرسه عجايب الليل والنهار . وشفت ازهار معانيه عن جنات بلاغات تجري من تحتها الانهار. كيف لا وقد اعرب عن نشاط ذات هي روح الاحباب والخلان . ولا ريب ان بنشاط الروح تنشط الابدان . ونشاطها من اعتدال الزمان .

هذا وقد اعتذرتم عن بطيء الجواب . ببعض الموانع والاسباب . وهل يضر بطؤ الرسول اذا عاد بعد قضا الوطر . او تأخر الفجر اذا لاح ضوؤه في الجوّ وانتشر . كلا والله بل ان اعجل الاراآ اسوأها . وابطأ . الدلآ . املأها . وقد رجعت ولله الحمد ولدى املآ . الدلآ . مع اني لم اطل لها الرشاء . فلا برح يخطر بايادیكم البيض من رياض الادب ما اسود . ولا فتر نظام بيت عزكم البديع تقفوه قواني الانسجام والاستخدام . والتصدير ومراعاة النظير . والترقي والتوجيه . ويجانبه الابهام والايهام . والعكس والطرد . فلقد اصبحت في رياض الكرم مطوقاً ببركم ووفركم . ولا بدع اذا بات المطوق صادحاً بمدحكم وحمدكم وشكركم . ونشأ يقول . شعر :

الفتَ من عهد زمان الصبا رقيق طبع فـاق لطف الصبا
جواد حزم ما كبا رأيهُ وسيف عزم حدّه ما نبا
كم صاد أُسد الغـاب تدبيرهُ وجوده مهما ارتأى او حبـا
فاعجب لباز صاد أُسد الشرى والباز لا يصطاد الّا الظبا
لا زال قانونـاً مديحي له لركب عشاق الورى مطربا

هذا وارجو ان تنوبوا عني بعرض ثنائي وخالص ولائي لجناب ثمرة الدوحة الشهابية . وبهجة طراز الحلة المضية . جناب امير الامراء الذي فاق بدور التمام وهو هلال . حماه الله تعالى من الافول والكسوف والمحاق والزوال . وان تلثموا من جنابه ريحانة تلك الراحة التي يجد النديم فيها سلافة وراحة . ويصادف لتعبه منها كل راحه . والتي من املها رام لها جددت افراحه وانشراحه واقتراحه . وانعشت من زوايا الحمول اطراحه (اتراحه) . وارجو ان تخدموا سعادته عني ببنت فكري اسكنتها بعد خدر الالباب . طي هذا الكتاب . لعل ان تهبّ لها من اخلاقه الشريفه نسمة قبول . اذ جهد المقلّ عند امثال جنابه مقبول . شعر :

فقد رأيت العين مع عظمها تقبل ما يأتي من المرود

والنمل يُعذر في القدر الذي حمله . وارجو ايضاً ابلاغ اذكى التحيـة . والاشواق الوفية . جناب المحب الذي لا يضاهيه في رياض القرب والمحبة شقيق .

والصديق الذي كان حجة على ابطال صاد الصديق. من ابرم بالوفا حبل حبه بعد الدار ولا طول المده . جناب محبنا المحترم الياس اده. والى جميع من يحويه مقامكم المحترم من الاحباب والاتباع والخدم دمتم .

٣٧

غيره رسالة

ما رشفت الشمس في رياض دمشق من ثغور الازهار ريق الندى . وقبّل النسيم شارب النبات الاخضر وضمّ من الغصون قدًّا املدا . ورقصت جواري الانهار . لحناً. قياني الاطيار . وتبسم ثغر الاقحوان لبكاء السحاب عن حبّ القطر النظير . ودبّ عذار الظل في صافي حدّ النهر والغدير . واحرقت مباخر الشقيق ما فيها من العنبر والندّ . ورشّ النسيم وجه الروض الوسيم بماء الزهر والورد . فشرب ذلك الروض من كل ساقيه جاريه . وجاريه ساقيه . على عيون النرجس وثغور الاقاح . وخدود الورد والشقيق والتفاح . والحان الافنان وافنان الالحان . وجنان الثمار وثمار الجنان. حتى عربد نسيمه وباح بسرّ العطر شميمه . وصاح شادي حمامه . ورقص زهره في اكمامه. والآن تذكرتُ سوالف ليالٍ كانت لوجوه الايام جمالا. وعلى وجنة الدهر خالا . كيف لا وقد كنت بدرها الكامل . ونسيم لطفها الشامل . فما كان اشبهها بليالي تهامة . لا حرّ ولا قرّ ولا سآمه . شعر :

فما قال ايهٍ بعدها لسامرٍ لساني الّا قال قلبي آها

اعاد الله تعالى عقدها بك منتظماً . وثغرها بك متبسّما .

غب بث شوق جلّ عن ان يضبطه المدّ والحدّ . او ينقصه البعد وتقادم العهد . لا يعلمه الا من كابده وذاقه . ولا يقدر البليغ على وصف باب منه وان بذل الطاقه . شعر :

والشوق يعظم ان يحيط بوصفه قلمٌ وان يطرئ عليه كتابُ

فالمفروض انه قبل تاريخه رأينا طلوع نجوم السعود . في بروج الوجود مبشرة بعود عقد المكارم الى جيده . ونجم المحاسن الى بيت سعوده . وهذا

الذي كنا نؤمله من مولانا (مولى) النعم . وتكشف عنه الغيوم كما يكشف رقيق السحاب عن البدر في الظلم . فلله مزيد الحمد حيث هذه السعادة سبلها . وردها لمن كانوا احق بها واهلها . واسأله ان يؤيد تلك النعم ولا يبلي محاسن جديدها . وان يلهم شكرها ليكون الشكر باعثاً على تجديدها وتزيدها . فلقد دنا بها حظي واقترب . وادارت على الافكار ابكار كاسات الطرب . وقدحت زناد الفكر . فاوري زناد الشعر . فانشأتُ اقول . شعر :

ان شوقي اليك ليس ببارح غير اني بسرّهِ غير بائح
فاذا ارتبتِ في ودادي فسل م قلبك عمّا تكنُّ مني الجوارح
ايها الباز لا عدمناك من باز م وان كنت جارحاً للجوارح
قد تمسكت من ودادك حتى بات شعري بمدحك فائح
وتقصدتُ ان اهنيك لكن وجه عذري على الحقيقة واضح
واذا صحت المحبة لم تحتج لكتبٍ ولا لنظم مدائح
فاصغ تسمع روحي دواما م تهنيك وان كنتُ عن جنابك نازح
بنظام يحكي طباعك في م اللطف ونثرٍ يحكي ثناءك نافح
وتراني مستغرقاً في التهاني وآناني من المسرّة طافح
في رياضٍ بجلقٍ كجنانٍ قد اسالت جود تلك القرائح
تأخذ الطير شدوها عن نشيدي ثمّ تشدو على الغصون صوادح
وارى غصنها اذا مال يحكيك م اذا ما سُئلت بذل المنائح
وبتلك الانهار اذكر جدواك م التي عندها البحار ضحاضح
فانا من يراك في كل معنىً مستطابٍ عليه منك ملامح
كيف انساك في البعاد وجسمي لم يزل في بحار جودك سابح
فتفضّل واسمح برد جوابٍ لكتابي هذا وكن لي مسامح
لا تقل لا ، فان لا كقصٍّ كمدّةٍ للمنى تقصّ جوانح
دمتَ في العزّ والوجاهة م والسعد مرقىً في دهرنا قدحَ قادح
ما غدا نرجس الرياض بوجنات م شقيق النعمان الطف مسامح

هذا وارجو ان تنوبوا عني بنشر ثنائي . واهدا صالح دعائي . وانواع التهاني . بنيل الاماني . الى سعادة نيّري فلك المجد . ومصدري بالصيغ الحمد . الاميرين الكبيرين والقمرين المنيرين . اطال الله تعالى بقاهما . وزاد ارتقاهما . وان تهدوهما عني القصيدة التي داخل هذا الكتاب . وان تهدوا اشواقي لسائر الاصحاب والاحباب . واطال الله تعالى بقاكم على الدوام . ومسك الاشواق ختام .

٣٨

رسالة لاحد الاخوان كما يتضح البرهان

اهدي الى حضرته العليه تحف التحيه . ورفع الادعيه المرضيه . وانهي اليه شكاية بكاية الشوق واستطالة سلطانه . ومد مدة البين ومطاولة زمانه .

انه في اشهى اوان . وابهى زمان . وصلت عزيز رسالتكم . وحمدته تعالى بصحة سلامتكم . ومن جهة الاحوال . تخبركم ان الحال في خير والمآل يعلمه الله تعالى . وبالجمله سهم المصيبه ان رشقه الدهر فعلى مثني يقع . والتألم بهذا الحال عنه علا وارتفع . شعر :

ولم أرَ مثل الصبر اما مذاقهُ . فمرٌّ واما وجهه فجميلُ

ولذلك اقتنعت من الوعد بالمطل . وسرحت المنى بين عسى ولعل . لانه قيل اذا دار الفلك عليك اوفى لك . ومما استجليت من كتابك الخطير . واستجنيت من روض خطابك النضير . استدعاء شيء من ايضاح الحال . وعما نحن فيه من حسن المجال . فاقسم انني قد صممتُ على التغافل عن رد الجواب . وهو الاولى بالصواب . ولكن عدم الامتثال محذور . سيما حال المحب غير مقدور . لزم نشرح لجنابكم بالتصريح . من دون تلميح وهو انني مذ كنتُ في اعظم الخطوب والمصايب . وكبدي واحشائي باظى النوايب ذوايب . والزمان ربيع . وروض الشباب مريع . انفق نقد العمر في اقتناص الشوارد . وارشف من ثغر المحال خلاف المراعد . وقد تهادتني انواع المتالف . حتى قذفتني في وهدات المخاوف . وصرت كأنني قذاة في اجفان الدهر . او ساقية في اغم نهر . او كرة لاعب . او سهم محارب . فخرجت من طي الوطن والعمار .

ابتغي دير الاحبار . والمناص من قوم فجار . دأبهم الاذيه و لاضرار شعر :

وطني حيث حطت العيس رحلي وذراعي الوساد وهو مهادي

فكان سيري بين ابراق وارعاد . والزمان يضمر سلب ما اولاه بخلاً ان اجاد . والسنة ابنائه عن الاجابة بكم . واذانهم عن سماع الاستغاثة صم . وقد خلا من المكارم مغناها . واصبح لا يجاوب البوم الا صداها . التقى من الزمان فرط اهواله . ودروس رسوم السرور في اطلاله . اتعلل بان السيف لا يقطع في قرابه . والمرء لا ينال المنى الا بذهابه وايابه . اضاحك مباسم الاماني . واغازل عيون الآمال والتهاني . في اوبقات اثقل من السؤال. واقصر من النوال . واطول من عمر الآمال . وقد حطيت ركب الاظعان . ووجهة وجه عزمي نحو كعبة الجود وسمد الزمان . ورصدتُ بالاحداق حدايق تلك الديار والمنازل . وقطعتُ مهامه الاطلال بالسير والمراحل . ولم ابرح من جد الطلب بالنهار والليل . حتى قدمت على مدينة جبيل . وقلت هنا نسكب العبرات . لنطفىء نار الحسرات . وحينئذ نزلت في دار هي للانام مقصوده . وبالسعد والاقبال منجوده . وانخت ناقتي في فسيح منادها . وقد ربط حبل الامل في حلقة ملاذها . وسألت اهلها عن نور غرتهم . وقايد جيش اسرتهم . الذي لم يزل سمح السجيه . بسّام الثنيه . انسان عين الاقاليم . وفريدة عقد المجد النظيم . له سجايا تكلّ عن وصفها السنة اليراع . ويقصر عن مناولة بعض اوصافها كل باع . مع حسن مزايا تتزاحم لها وفود الابصار . وفيض نوال تضطرب لثيرتها منه الابحار . اذا نُشرت صحايف نداه طُوي ذكر حاتم طي . او رُفعت رايات علاه فليس غير السؤدد في . اجابوني بجلاوة الانس واللسان . قايلين ان كبيرنا المشار اليه لم يزل في اديرة كسروان . وانا اذا كنت تبغي ولده . فهذا المطلوب تجده . واذا هو طالع من المقام . كانه البدر من تحت الغمام . وحيّاني بكلام يزري بالدرر . وجُمل معاني هي في مناد الكرام غرر . وانعطف نحوي في ادب ارقّ من دمع السحاب. واصفى من ماء الحسن في رياض الشباب .

ورأيته رحيب ساحة الصدور . خلقه الله في هذا الزمان غندور[1] في سما مجده . مطلعه لكواكب سعده . تتقطع عند كرمه الآمال وتعجز الاماني . ويقصر سلك الالفاظ عن نظم ما فيه من درر المعاني . وتقبل افواه المحابر والسنة الاقلام لمى مداده . ويهيم سويداء كل لبيب في سواده . وبالحال ادخلني الى فسيح النادي . وارضعني ريا الوفا من ثدي ... وترتيب لوازم السهاد . بمكارم اخلاق . تبارك الخلاق .

وما زال يتعاهدني بالاقاويل الفاخره . على ابهى كمال واشهى مسامره . الى ان ظهرت غزاله والده المدان من ربى كسروان فحصل السرور بقدومه . واشرقت في سماء الانس نجومه . وتبسمت له ثغور التوفيق . وتواكفت اليه الرجال بالاشغال من كل فج عميق . وهو كالطبيب الماهر يعرف الداء ويعطي الدوا . يتناقب رايات نهى عند اولو (اولي) الحزم سوا . منزهة عن دواخل الغرض والهوى . وما زلت اترصد غرايب هذه الاعمال ، حتى كاد يعتريني الانذهال . كيف لا وهو زين زمانه . وعين اعيانه . لم يعقد جودة رأيه الا بيد الحزم . ولم يحلّ ما عقده الدهر الا براحة العزم . فلا يأكل الطيش حكمه . ولا تحلّ يد النوايب حزمه . ولم تحتوي على نظيره بطون البلاد . ولا تحمل كتحف اخباره الركبان من كل حاضر وباد . جوّاد لا يهب اذ يهب . والذهب عنده كاسمه ذهب .

وانا يومئذ لم ابرح من المقام الطاهر . بفيض مكارم يعجز عن وصفها كل ناظم وناثر . وقد ربحتُ اكسير النظر والاعتبار . وافضال فضايل ارخصت بنوالها بضايع الاقطار . وظفرتُ ولله الحمد بين الورى . واكتسبتُ فيما انفقتُ راس مال العمر انفس مشترى . وقلتُ نور على نور . وتجاره لن تبور . وها انا في اتم الصحه ، واعم المنحه . وقد رمقت عيني ناظر السعد . وابتسمت لي مباسم المعالي والمجد . وانتبه طرف سعدي من غفلة الخمول . وتيقظ فقال الدهر

---

١) يريد به صاحب هذه الرسالة ، غندور الخوري ابن الشيخ سعد الخوري الذي كان متنيّاً عن جبيل في جهات ادبار كسروان ، على ما مرّ بك وهو كاخية الامير يوسف شهاب .

انظر الى البخت في قصة شرحها يطول . وقد قصدتُ ايضاح الامر . حوفاً من اشتباه زيد وعمر . والمرجو وصل خبر الاعلام . وفصل عـدل الشام . وطال بقاكم على الدوام سنة ١٢٣٨ (١٨٢٢ م)[1] .

---

١) رأيت كيف ان كاتب هذه الرسالة قد التقى بالشيخ سعد الخوري بعد رجوعه من جهات ادیار کروان الى بيته في جبيل ، وقرأت ماذا كتب عنه وقد وصفه بما هو اهله ، بانه كان زين زمانه وعين اعيانه ، وبان بطون البلاد لم تحمل نظيره ، لا يأكل الطيش حكمه ، ولا تحلّ يد النوائب حزمه ، وانه كالطبيب الماهر يعطي لكل داء دواء ، كريم سماح يبذل عن سخاء وكان الذهب عنده كالسه ذهب . . . وكانت الناس تتألب على لحسن ثقتهم فيه ولانه كان رجل حزم وعزم — والمورد العذب كثير الزحام — وهـذه النعوت الصافية المنطبقة على اخلاق ومزايا سعد الخوري كل الانطباق ، هي قليلة في جنب ما له من الفراسة والحكمة والشرف والنبل ، وما له من الايادي البيضاء والمآثر الغراء على ابناء بلاده لذلك احبّه جميع الناس لانه كان يخدمهم ويهتمّ لراحتهم وخدمة مصالحهم على اختلاف اديانهم ومشاربهم ، وكانت الطوائف الشرقية بنظره سواء ، فاحتلّ هذا الرجل الشهم العالي الهمم اسمى مقام في قلوب ابنائها لرجاحة عقله ونزاهة نفسه . وهاك ما كتبه عنه الخوري حنانيا المنيّر الزوقي الراهب الشويري الباسيلي في تاريخه بعد ان اطلق سراحه من الاسر في الشام احمد باشا الجزّار ورجع الى البلاد ، ما هو بالحرف الواحد :

« وعند طلوع الشيخ بو فارس سعد الخوري من الشام ووصوله للبلاد صارت افراح عظيمة وعراضات (اطلاق البارود) لان المذكور كان ساعياً في خير البلاد . وكان له عقل ثاقب وتدبير تير . وكان سعد الامير يوسف شهاب يوجه سعد الخوري كاخيته ومدبّر احواله . والمذكور سعد الخوري لم يكن له مبغض لانه يرى الجميع كبيرًا وصغيرًا دروزًا ونصارى (متساوين عنده في الحقوق والواجبات بمعنى انه كان يقضي مصالحهم جميعاً بدون تمييز) . وكان له نفس رضية واخلاق مرضية ونظر واسع وصيت شايع للبعد الشاسع » .
(كتابنا تاريخ احمد باشا الجزّار المطبوع في بيروت سنة ١٩٥٥ صفحة ٤٠٤) .

وقد اراد المرحوم الاب مرتينوس طربيه ان يكرّم الشيخ سعد الخوري المحسن الى الرهبانية اللبنانية ، فاوعز الى الخوري الياس الخابك مدير الدروس في مدرسة عينطورا الزاهرة ان ينظم تاريخاً لضريح الشيخ سعد المتوفى في جبيل في ٥ اذار سنة ١٧٨٦ ، فنظم تاريخاً بديعاً كتبه على بلاطة كبيرة من الرخام نصبت مكارم الخطاط المشهور ، وفي يوم احد اقام قدس الآباني اغناطيوس داغر التنوري رئيس الرهبانية اللبنانية العام وقتئذٍ في كاندرائية مار يوحنا مرقس في جبيل ، دعا لحضوره فخامة حبيب باشا السعد وابناء اخيه وكلهم من حفدة الشيخ ،

في آخر صفحة ٨٠ من هذه المخطوطة علق الشيخ جرجاه الوحداج هذه العبارة وهي بحرفها :

« وان خدمت الحكّام يا فاءور دايمًا كن مستحضر وملمم اطرافك من حاكم لوحرد ومن زلمو لئلا ترزح بالحامولة لان عشرة الحكّام ردية جدًا » .

مكتوب من احمد باشا الجزّار

« جناب شيخ مشايخ الطريقه . معدن السلوك والحقيقه . قطب دايرة المحققين . صفوة صدور المقربين . وارث (وارث) مقامات الاقطاب المطهرين . سلطان العارفين . مفتاح الحقايق . مصباح الرموز والدقايق . صاحب الكشف والتدقيق . والمرشد سالوكه الى اقوم طريق . الفاضل الامجد . والوديع الاوحد . شيخنا واستاذنا ووالدنا الشيخ احمد . اوضح الله تعالى بصفاء خواطره الخطيره غوامض الحقايق . واعان عوارفه ومعارفه في المغارب والمشارق . وانال المقتدين

وعقب القداس جناز حافل بنحو مئة راهب لراحة نفس الشيخ سعد حتى غصّت الكاتدرائية على رحبها بابناء مدينة جبيل ، وشاهدوا جميعًا بلاطة الضريح نازلة في محلّها . وهذا هو التاريخ :

هنا يرقد بازب
الشيخ سعد الخوري
المولود في رشميا سنة ١٧٢٢ والمتوفى في جبيل في ١٥ شباط سنة ١٧٨٦

قضى ابو فارس سعدٌ وعاش لهُ ذكرٌ يظلّ لعين الدهر انسانا
خطّ الخلودُ لهُ آثارهُ كتبت وقام فيها اثنا التاريخ صوّانا
سعدُ الامير شهاب العصر ثمّ بهِ وعبدُ يوسفَ من تدبيرهِ ازدانا
بكت طوائفُ لبنانٍ اخا هممٍ كانت تراهُ على الايام سوانا
بكى الموارنةُ الشهم الذي نظروا تاريخهم منهُ بالاحسان ملآنا
جبيلُ متحفُ آثار العصور لها من رمسهِ تحفةٌ جلّت بهِ شانا
هذا الضريحُ رجاء البعث ظلّلهُ وفيهِ يرقدُ قلبٌ فاض ايمانا
عليهِ آيةُ تاريخٍ يرون بها كيف انطوت صفحةٌ من سعدِ لبنانا

سنة ١٧٨٦

به العمل والدرايه . وتهيا به اسباب الرشد والهدايه. ونور سره بانوار اليقين . ورفع في ملائه المقربين . ولا زال الزهد شعاره . والورع وقاره . والذكر انيسه . والفكر جليسه . حتى تظهر له خفايا الاسرار . وتبدو له مكتومات الحقايق من وراء الاستار . وفتح الله له طريقاً اليه يسفر عن كل محجوب . وكشف ببصاير بصيرته مخبيات الوجود من الغيوب . واستبد له احرار اسرار القلوب . ولا زالت اطيار الارايك تحاسن شيمه هاتفه . واخبار الملئكة بعمود مقام اقامته المبارك طايفه . وآيات فضايله بالسنة الاقلام متلوّه. وعرايس ابكار الافكار بيد معانيه مخبوه امين .

وبعد اذ كنا نترقب نوادر مسرات اخباركم . ونهيم الى تنسم عرف بركات آثاركم . واذ قد وفد الينا نميقة حضرتكم . فاستبرقنا منها صفو مودتكم وجزيل بركتكم . سيما الهديه السنيه والتحفه التي تفخر عن كل مفخر . وهم السنجاغ الافخر . والشاش الاخضر . فاستمدينا منها بركة سيدنا حضرة السيد قدّس الله تعالى اسراره . واجزل علينا بركاته واشرق علينا شموس انواره .

والآن واصل لاجل خدام مقامه الطاهر . ومجاورين تُرب مرقده الفاخر . ستة غراير حنطه المامول بعد وصولهم . بان يكون بعين الايناس قبولهم .هذا وقد كان الى حضرة سيدنا سابقاً قيراطاً في سفينتنا الملقبة بالمنصوره والى حضرته الان قيراط آخر ايضاً فيكون لحضرته بها قيراطان . وموصل كتاب محبتنا الشيخ حسن اكرمناه في غرارة حنطه عدا عن الستة غراير الواصله الى خدام حضرة السيد رضي الله عنه . هذا ولا تنسونا من الدعوات في مقامه الشريف. وعند ضريحه المنيف. ولا تمنعوا عن جانبنا اخباركم مما يلزم والسلام

٢٤ ذا (القعدة) سنة ١٩٨ (١٧٨٣ م)

خالص الفؤاد
الحاج
احمد باشا الجزار

٤٠

رسالة لاحد الاحباب

اذا رمتُ عنكم سلوةً قال شافعٌ من الود ميعـاد السلوّ المقابرُ
ستبقى لكم في مضمر القلب والحشا سريرة ودّ يوم تبلى السرائرُ

غب سلام يغادي ريح الصبا ويراوح . ويصالح زهر الربى ويصافح . وتتعانق اغصان الاشواق ببديع براعته . وتتراسل اجفان الحمايم ... وتنساب جداول المحبه في رياض اسراره ... كمايم ازهاره . وتترنم ... الطيور . ويبشروا بعرف الطاف... والحبور ... من استوعب الله تعالى له عمرًا يطاول الابد . ومِنَنًا تستغرق العدد . وزيادة سعد تمتاز بها الشمس وقت الضحو . ورفاهية عيش يلزمه الهنا والصفو . كيف لا وهو البحر الزاخر . والسحاب الماطر . الاجل الاسعد . الارشد الامجد الاكرم . فلان صان الله حضرته العليه وحماها . وحرسها وتولاها وحمى حماها . امين

وبعد ان سألتم عنا فانّا من فضل الله وكرمه بخير وعافيه . ونعم منه تعالى وافيه . نسأل الله ان تكونوا كذلك . بل احسن واجمل من ذلك . بحرمة سيدنا مالك . ثم نرجوكم بان تشملوا ناقلها بانظاركم كما هو المامول . لانه رجل اهلًا للاكرام ومن اولاد الرسول . ونحن لكم دعاجيّه . في حضرة قطب البريه . فالمرجو ان يرجع المذكور مادح شاكر . ولافعالكم الجميله ذاكر . ونخبركم انه لما جاء القنديل علّقناه عند راس سيدنا وقدوتنا ووسيلتنا القطب الرباني . والهيكل الصمداني . صاحب الاشارات والمعاني . سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني . نسأل الله ان يكون مقبول بجاه الرسول . ولا تخرجونا من الخاطر . العاطر النيّر الزاهر . ولا زلتم محفوظين . وبعين عناية الله ملحوظين. بحرمة سيد المرسلين . ومنا السلام التام . بمزيد المودة والاكرام . الى جناب فرع الشجرة الذكية . وطراز العصابة الفاطمية فلان آغا[1] .

---

١) ان مواضع النقط في هذه الرسالة وفي الرسالة التي تأتي بعدها ، كلمات اهملت الارضة فيها النخر .

٤١

ان احسن ما صاغته يد الصناع من الصناعة . وجرت به اسبق يراعة في حلبة البراعة. تحية تبتهج رياض القلوب في كمايم زهرها . وتزدهي سماء النفوس بطالع زُهرها . وابدع بديع ربيع محامد جادت به غيوث الافكار . لا غيوث الامطار . يتبوأ من شرف غرف الحمد والفخار . جنات تجيات تجري من تحتها الانهار . لجناب بحر الفضايل المديد الكامل الذي تمزّج في الافاضل . بكرام السجايا ولطف الشمايل . وما زال يقذف لؤلؤه وعنبره في هذا الساحل . غيث الجود الذي سحت انوآء منحه . وروض المجد الذي تغنى هزار برّه على مدحه .

غب دعاءي بخلود عزّه وطول بقايه . وتطيبي الكون بنشر ما انطوى عليه القلب من ثنائه وولائه . مستقياً سلسال زلال اجلال خطابه . لوردودي ماء معين آدابه . ابدي لدى كعبة الفضل الذي يغوث ولا يعوق نايله من المعروف الذي وصل النهام فقطع على المحل السابله. ان الباعث المقتضي لتحرير الوكة هذه العجاله . الذي اصبح كل فقير مثلي على اسوأ حاله. كيف لا وهي نار فتنة ترمي بشرر كالقطر . وجحيم محنة تتلظى بها مهج الصغار.. بالحصر. ثم لما بلغني تمثل جناب اكبر من ... ناديكم .. وهو من الاماجد الكرام فلان اغا ... اقتضى ان احرر لجنابكم ما يجب وما يعرض من حقيقة الحال الحاليه من شوايب الغرض . وتلثه اني لبريء من الحظ النفساني من الجانبين . وبعيد من الغرض الحواني من كلّ من الفئتين . وانني رجل غريب مسكين انزويت في زاوية البيت . استضيء بما يفتحه الله من بركات رزقه من الزيت. اترقب ما يبعثه (يبعثه) الله من كرم برّه . معرضاً عن زيد الزمان وعمره . وبينما انا على هذه الحاله اذ كُلفتُ ان اسعى بالاصلاح بين السيد مصطفى برير وجناب الاغا . وتوجهتُ الى ربي بحصول ذلك والّا فدايرة السوء يحجاها على من بقى . وسرتُ من الاسكله الى البلد . وواجهتُ من بكمالاته يُشهد. فوجدته اوفى من السمؤل واصفى من اللجين واطيب خلقاً من عرف المندل وذكيتُ له خوف ربه تعالى في ميعاده . ووجوب الرأفة على عيال الله وعباده.

من اطفأ نيران هذه المفسده التي تطلع على الافئده بكلام يطول ذكره . من كلام الله ورسوله . فاجاب بالسمع والطاعه اجلالاً لقبوله وسلم قياد نفسه لربه . واقبل على الصلح بقالبه وقلبه . وكتب لجناب الاغا كتابتين الى الاسكله . ولجملة الخالة المطاوبه الى الاثنين مفضلة من اعطاء العهود والمواثيق (والمواثيق) . الذي يهتديان العمل بها الى سواء الطريق . وتم الامر على ان يجمعنا في اليوم الثاني من هذه المكاتبه على تل الرمل في الساعة الثالثة والله يعلم الطويه الصادقة من الناكثه (الناكثة) وكفلني نفسه السيد مصطفى (بربر) من الغدر . فكفلت بانشراح الصدر . واستبشرت الفقرا بهذا الاصلاح ودعيت لها بالصلاح . فلما اسفر ضوء الصباح ولاح عمود الاصطباح . واذا الخبر من الاسكله ان الاغا خرج منها وتركها على غروش فراقه معطله فاخذني العجب واعترتني الصدعه . وبادرت عجلاً الى القلعه . فناولني السيد مصطفى ورقه صغيره يعلم ذلك وكل ذلك فساد المفسدين بين الفريقين والا فالصفا قد تم بين الاثنين . والله لو رأيت من السيد مصطفى ادنى اشاره من الغدر . ما كتمت بل ما باشرت هذا الامر . فهذا حقيقة ما وقفت عليه واعرضناه للجناب بين يديه وهو عن جلية الحالة مفصح . والله يعلم المفسد من المصلح . وكتابتي هذه باطلاع اهل البلد بل بطلب من بعض خواصها الاجلا . والله ليس فيها شائبة غرض ولا علة . ولكن سيدي ما انطوت عليه الذات من مكارم الشيم وحسن الصفات . وما اشتهر في الآفاق من مكارم الاخلاق . يقتضي المعروف الحسن والفعل الجميل والعمل الصالح في السعي بين الفريقين بالصالح . رحمة بالفقرا . فقد ضاق الكل ذرعا . لدى الجهات وهي اكبر وصيه توجب حفظه الماهيه . وترقيه الى الرتب العليه . وهي ان يجعل الامر .. وجل قصده ان ينظر في حال الرعيه بكلها لهم اليه صلاح وعاقبه .. لتفنوا من ادعيتهم خير تقليد بعقد الدعا النضيد . وفي ذلك النية تلحظوا من العنايه بالانظار الالهيه . والحادق (والحاذق) من ينظر مراد ربه . ويعرض عن مراده اذ الخلق عيال الله واحب الخلق اليه انفعهم لعباده . وفي المذاق الذكي ما يغني عن زيادة الايضاح والتبيّن . وان الارض لله يورثها من يشا . من عباده والعاقبه للمتقين . والله ولي التوفيق . الهادي الى احسن طريق .

في آخر صفحة ٩٢ من هذه المخطوطة كتب الشيخ جهجاه الدحداح ما يلي يحرفه موجهاً الكلام الى ولده خطّار :

«افهم يا خطار كيف يشبّهون (الحكّام) المدّم (المقادم) اي الى الكلب يشبّهوه».

ثمّ يوجه الكلام الى فاعور ابن شقيقه :

« اباك وخدمة الحكّام يا فاعور . اخدم توفانك يرضى الله » .

وفي آخر صفحة ٩٦ :

« هذه السفينه الى فاعور الدحداح ما لاحد بها تعلّق اصلاً صح صح صح » .

٤٢

رسالة مرسلة من بعض اصحاب الاشغال الى احد الكتبة

الدمع هامٍ والفؤاد مروّعُ والقلب دامٍ والحشا يتوجّعُ
واذا ابيتُ يبيت بي جمر الغضا والطرف من خوف المدى لا يهجعُ
نشبت اظافير الندى فينا وقد اضحت بها اكبادنا تتقطّعُ
واذا نخونا الدهر يقضي بيننا فبغير ظلمي دهرنا لا يشرعُ
ناجيتُ فكري هل لنا من منقذٍ من هذه البلوى به نتدرّعُ
فاجاب لذ بالياس[1] يوليك المنى وهو الذي عنك المضرّة يدفعُ
نجل الاولى فاقوا الانام مكانةً من دونها تلك النجوم الطلّعُ
اني انختُ مطيتي بذراكمُ فعسى بكم نيل المنى والمطمعُ
ولقد نثرتُ مدامعي فكأنني من ادمعي انثي القريض واسجعُ
فامنن عليّ بنظرةٍ فلعلّ ما يُشفى بك القلبُ الكليمُ الموجعُ
وادرك أبا ناصيف من ليس يرى من دونكم ممن يغيثُ ويفزعُ

اهدي في ذيول المحبة ، ورباطات المودة ، تسليمات يفوح شذاها مع النسيم ، وتحيات يسمو طباعها كرّاً وتسنيم ، الى قرة العين ، وضيا الفرقدين ، مناط

---

(١) نظنه الياس اده احد كتبة ديوان الامير بشير شهاب الكبير . ويظهر من هذه الرسالة ان صاحبها كان في السجن كما سترى .

الكمال ، ومنتهى الآمال ، تاج الاكارم والاماجد ، وخلاصة المكارم والمحامد ، قسّ زمانه وسحبان اوانه ، وحيد عصره ، ويوسف مصره ، من فاق بانشائه ابناء الادب ، وانسى ذكر ابن مقلة اذا كتب ، فتّى ان اوجز اعجز . او اسهب أطنب واعجب ، او املأ اجلا او كتب غلب ، لا زال في ميدان الادب حائزاً قصب السبق . ما رتق فتق . او تدفق ودق .

المبدي لجنابكم المنيف . ان احوال الداعي غنية عن التعريف منذ اوائله دهره جناس التحريف والتصحيف . حتى اصبح لابناء الزمان مثلا . ولحوادث الايام منهلا . وقد لبس شعار النساك . ولازم في حبسه الامساك . واوجع الجسد باتم العذاب . حتى انه نسج لرأسه عصابة من الكعاب . هذا وان رنة قيودنا تحاكي زئات الحجول . واذا مشى احدنا كأنه يتثنى دلالا من شرب الشمول . بيد ان ذلك عندي اهون من اضطراب افكاري . وتمرمري في ليلي ونهاري . لبني موطني وبلدي . ووالدي وولدي مع ضيقة سعة يدي . وعدم ادراك مقصدي . ولا ارى لذاتي دواء . ولسقمي شفاء . الا الك يا من يولي سائليه نيل المقاصد . فتثني والسنتها له شاكر وحامد . فلذا زججتُ مطاياي الرجا ، الى ذي الكمال والحجى . ومددتُ يد سؤال الى رب الآمال . شعر :

وفي النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ سكوتي بيانٌ عندها وخطابُ

فاذا تحقق حالي لديك . اعلم اني قد عوّلتُ بعد الله عليك . فلا زلت ملاذاً ومقصداً . وغوثاً ومنجداً . ثم لا تؤاخذني بهذا المنتظم . فانني لم ادرِ ما يرقمه القلم . وارسل الجواب عسى يزول عني هذا الانكسار .

٤٣

صورة تحرير مرسل من هذا مصر القاهره الى محمد باشا العظم زاده امير الحاج الشامي يتضمن الرجا في الدميون الكاثوليكيون بالشام

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لمستحقه . والصلاة والسلام على اشرف خلقه . اللهمّ انا نمدّ اليك اكفّ السؤال ، ونوجه وجوه الاماني والامال وندعوك بالسنة الضراعه

والابتهاج . وافئده خالصه خاشعه للكبير المتعال . وتزجوك رجا اللائذ اللاجي . وناجا اليك التجا العايذ الراجي ان تديم العز والاقبال . والمجد والاجلال . والسعادة الابدية . والسيادة السرمدية لحضرة من رفعت على هام الثريا منصوب اعلامه . وخفضت المعتدين بحازم اوامره واحكامه . وكسرت شوكة اهل البغي بتواضي عزمه . وضمّت شمل الفضايل بصوارم حزمه . وجعلته مصدراً لافعال الاكارم . ومحلًا لتسكين الفتن والمآثم . وقطعت بعدله اهل الزيغ والفساد . وفجعت بغزه سطوة الضلال والعناد . واقيت على مدابر العز مجد دولته . ورقمت على طروس الافادة مدّ صولته . وجمعت له الفضايل الجمع الصحيح ... عليه بالكتابة والتصريح . وشيدت به اركان الشريعة الشريفة . وايدت به جيوش الملّة الحنيفة . من نطقت بحامد مجده السنة الانام . وفاهت بدايح حمده افواه الاعلام . بيت الوزارة المشيد . وعَلَم الامداره المنصور المؤيد . نظام الدهر والزمان . وانتظام العصر والاوان . عين اعيان الوزراء العظام . وقدوة الصدور الفخام . المختار لحماية حجّاج البيت الشريف . وصيانة زوّار القبر المنيف . محافظ الاقطار الشامية السامية . وملاحظ المعاهد الاسلامية النامية . الشفيق على الرعية بقلبه ولسانه . فاضحت تلك الديار بعدله معموره . واصبحت الرعية باحسانه مغموره . حضرة المولى الوزير المعظم . والسيد الصدر المفخم . لا زالت دولته تقضي مآرب الملهوف . وتفيض الاحسان والمعروف . ولا برحت صولته اماناً للخايف الراجف . وملاذًا للطايف العاكف . وادام الله عز الايام بعزيز بقائه . وعلو مجده وارتقائه . واقام جمال الانام برفعة قدره . واشراق كوكب بدره . وأعلى على استّة الثناء رايات عدله . وأعان في محاريب الشكر ايات فضله . ايده مولاه ببلوغ المراد . وحفّه بالالطاف والاسعاد . آمين

اما بعد بسط اكفّ الرجا . ورفع ايدي القصد والالتجا . والتضرع لرب البريه والارباب . ببذل ادعية ليس لها ان شاء الله عن ابواب الاجابة حجاب . فما يُعرض على حضرتكم العليه . وينهى الى خلاقكم البهيه . ان مما شاع وذاع . وملأ تجويفات الاسماع . وسار في جميع الاقطار وصار كالمثل السايرفي الامصار . اخبار عدلكم الذي عمّ الارجاء سرورا . وملأ الاعين نورا . وشمل كل قاص وداني . واطلق كل يسير وعاني . وانام الرعية في ظلال

اغصانه . وقام الحلايق في رياض افنانه . فضجت الالسن لحضرتكم بالدعا . وبالغت عليها في الثنا . فأسرنا والله سماع تلك الاوصاف . وأفرحنا ما انتم عليه من العدل والانصاف . واتحفناكم بتحف الادعية المستجابه في الاوقات المستطابه . ان الله يشرح صدور الانام . ويديم بهجة الايام ببقا دولتكم .

وقد حضر لنا (عندنا) طايفة الذميين وجماعة النصارى الشرام الكاثوليكيين والقاطنين بمصر القاهره . والساكنين برحابها العامره وافهمونا انكم انقذتم مهجهم من المظالم . وارحتم نفوسهم من الاحداث والمآثم . فاستراحوا مما كان حاصلا لهم في سابق الازمنة . في تلك البقاع والامكنة . وبالغوا لكم في الدعا بطول البقا . وزيادة العلوم والارتقا . ثم اخبرونا في العام الماضي . والحول المتقاضي وانتم غايبون عن الشام . لاداء حج بيت الله الحرام . حصل لجماعتهم القاطنين في دمشق المحروسة . النازلين رحابها المأنوسة . تعرض من بطرك الروم . الذي هو عندهم معلوم . هو انه مات عندهم رجل نصراني . وفاضت روح شخصه الجسماني . وصمم على عدم اذنه حتى اخذ من . غرامه كثيره ... بالاذية والضرر . وايقاع التهديد قد ظهر من الدولة العلية والحضرة العالية المحمية . وكل ذلك من غير اذنكم الشريف وامركم المنيف . فانكم قد ابطلتم المظالم والمحادث . وازلتم كل امر حادث . وقد رأينا افعال هذا البطرك خارجه عن وجه الشرع . مخالفه للاصل والفرع . ولا يحسن وقوعها في بلاد اسلام . ولا اجراؤها في شريعة سيد الانام . سيما في محل احكامكم ودولة ايامكم .

وقد طلب منا جماعة الذميين النصارى المذكورين . ان نؤكد عليكم بالوصية التامه . في امورهم الخاصه والعامه . فالقصد من مكارمكم المألوفه . ومراحمكم المعروفة . التوصيه بالنصارى المذكورين وطايفة الذميين . القا نظركم الشريف عليهم وتوجه الخاطر اليهم . ومنع البطرك من تعرضه لهم بالاذية . والاستطاله عليهم بامور غير مرضيه . فقد تشفعوا بنا اليكم . وجعلنا المعول في كامل الامور عليكم . واعترفوا بانه لم يكن لهم ملجا ولا نصير . ولا معين ولا ظهير . سوى جنابكم الكريم . ومقامكم الفخيم . فالمرجو شمولهم بالانظار . ودفع من يتعرض لهم بالاذية والاضرار . ليكونوا بذلك آمنين . وبنظركم مطمأنين . فانهم من جملة رعايا مولانا السلطان . الداخلين في ذمة العهد

والامان . وتحوزوا بسبب ذلك الثواب الجزيل . من المولى الجليل . وتفوزوا منا ومن الرعيه . بالادعية الصالحه السنيه . ايد الله احكم مكارم السياده . وايدكم بالحسنى وزياده . حفظكم المولى بالطافه . واعانكم باسعافه[1] .

٤٤

الجواب من سعادة الوزير المشار اليه الى علماء مصر

ان احسن ما توشح به مفرق الطرس . واجمل ما تعلق به القلم وجرى به النفس . وابهج ما تأرجت بعبيره صفحات الرسايل . وانضر ما صدحت به ورقاء البراعة على افنان تلك الخمايل . تحيات عبهرية النفحات غبرية الرشحات مسكية الشميم . مزاجها من نسيم . اما ائتلافها يروح (كذا) في نهارها . واما ابتهاجها فالعقود على النحور والارواح بنوارها . واما لطفها فللنسيم من نفحته الارج العاطر . واما اخلاصها فهو ممتزج بما خبأته ضماير المحبة واظهرته من المودة سوانح الخواطر وتسليمات اتسقت اتساق اللآلئ باهية النضارة . وازدهت مشرقة باشعة الصدق زاهية النضارة . تتحف بها العلماء الذين دفق ما . فضايلهم اوفر السيلان . وانبعث رياض فواضلهم وارفة الافياء والافنان . وراقت موارد عوارفهم . وطابت موائد معارفهم . وتألق نورهم على الطلاب والورّاد . فاهتدوا بذاك الهدى والارشاد . وازالوا بمصباح افهامهم غين المشكلات الدينيه وصححوا علل المعضلات بثواقب ارآءهم البهيه . المتخذين من التقوى سابغ الدثار . والراجح قدر تعاليمهم بميزان الاعتبار . شموس العلوم التي عم نفعها . وشيوخ مصر التي بهم اخصب ربعها . . . منار زايد الشعاع . . مقاصد العلوم والانتفاع .

اما بعد فالحمد لله الذي . . . وغمرنا باحسانه الجزيل وغمرنا بلطفه الغزير . لم يزل جلباب صحتنا العافيه غير خليق . وروض عافيتنا بالنعم المترادفه ايضاً انيق . مواردنا بالفضل الالهي مأمونة من البوائق خاليه . واعيادنا بالمواهب الغادقه والعطايا الصمدانيه حاليه . وقد وصلنا كتابكم . وانسنا خطابكم . فشممنا منه شذا الاخلاص . ولما مثل في حضرتنا رتعنا في غياض معانيه .

---

(١) ان مواضع النقط في هذه الرسالة الشريفه والتي تليها كلمات احدثت فيها الارضة النخر فامست غير معروفة .

وقطفنا براحة التأمل ازاهر مبانيه . وقد عطرنا شميه النافح . وروحنا منديله الفائح . وما عرفتمونا بخصوص الترصيه في الطائفة الذميين . الشامين الكاثوليكيين المقيمين عندنا بدمشق الشام . مهبط الانبيا ذات الثغر البسام . وانهم العام الماضي حصل لهم تعرض من بطرك الروم واراد التجرؤ عليهم بما يقصد ويروم . ونحن اذ ذاك غايبون عن دمشق لاداء الحج . وقضا مناسكه والعج والثج . وان البطرك مدّ لهم ساعد الضرر . وينصب لهم شرك المكيده لايقاعهم في الاذا . والضجر . وانه من جملة ذلك تسلطه على امواتهم . وتعرضه لهم بطلب اموالهم واقواتهم . وانه هلك منهم واحد[1] فامتنع من الاذن في دفنه . وظن ان ذلك موقوفاً على امره واذنه . فنخبركم انه لما حل ركابنا من دمشق البطاح واعرضوا لدينا طايفة الذميين المذكورين هذا الامر المؤدي للاخلال لا للاصلاح . ورأينا ما فعله البطرك المذكور مخالف للشرع الشريف والامر السلطاني . ومغايراً للقانون المنيف العثماني . الصادر من لدن صاحب الشوكة والبساله . صاحب ذيل الخلافة والجلاله . ملك الملوك والسلاطين . خاقان الخواقين . شاهر عضب العدل والانصاف . وناشر رايات الكرم والاسعاف . ظل الله الممدود على عباده . والخليفة الذي هو رابطة ممالكه وبلاده . حضرة مولانا السلطان الصمصام العادل . والغطريف الهمام الباسل . لا زالت اركان دولته باذخه . ودعايم مجده وعظمته شامخه . فعند ذلك رفعنا عن طايفة المذكورين من البطرك اذيته . وخفضنا من الغرور هضبته . وامرناهم باتباع الاوامر السلطانيه . والشروط العثمانيه الموافقه للشريعه المحمديه . وكشفنا عنهم تطاوله . ودفعنا عنهم بدعته وما حاوله . ونحن في ايام مولانا السلطان وحسن انظاره علينا وارخا عنان عنايته الينا . وتقليدنا امارة الحج ووفود بيت الله الحرام . وزوار نبيه عليه الصلاة

---

[1] رأيت ان علماء مصر ذكروا في كتابهم الى محمد باشا العظم حاكم الشام انه مات عند جماعة الذميين رجل نصراني . . . الخ وفي جواب محمد باشا لهم قال : انه هلك واحد منهم . . . فابلى بين الاديبين والحكيمين : ادب علماء مصر بقولهم مات رجل نصراني وادب محمد باشا بقوله : هلك منهم (من النصارى) واحد ، تعلم الفرق وتدرك بداهة التعصب الذميم المالىء قلب محمد باشا . وكلمة مات وهلك تدلك على حكم فريقين متباينين في الشرع والدين .

والسلام . مع تفويض دمشق ونواحيها . وهذه البقاع ونواديها . لم تزل تدافع عن المسلمين وبقية الرعايا ظلم كل باغٍ وعاد . وتكفّ ايدي الطغاه ارباب الفساد والعناد . ونسعى في اجراء الاحكام . طبق ما يوافق شرع سيّد الانام. وندع اهل السبيل في ظلٍّ من الحماية ظليل . ونودّ رفع المظالم عن كل داني وقاصي. ونخلّص من كل جبّار وعاصي. حتى بفضل الله تعالى انتظمت البلاد . . الرعاع . الاستماع محاسن الشام الاستماع . وكل ذلك بفضل الله تعالى الذي اهلنا لهذه الخدمه . واجرى علينا من لطفه ما . العناية والرحمه . وان شاء الله لم تزل على ذلك مثابرين . وعن الرعايا والبلاد من اهل الزيغ والطغيان محافظين ومدافعين .

وكذلك بعد الآن نجعل نظرنا على الطايفة المذكوره مع الحماية والامان . ونمدّ لهم رُبُط الصيانة سابغ الاردان . حيث خصصتموهم لدينا بتوصيه . واتحفتمونا بخصوص ذلك بالطف خطاب واعذب توريه. هذا ونؤمل من اخواننا العلما. دعوات صالحه . ناشئه عن صدق صميم وجارحه . بان الله يمدنا بتوفيقه وامداده . ويجري امورنا مع السداد بيديه وارشاده . ونودّ منكم عدم انقطاع كتبكم لهذه الاطراف . وعدم نسياننا من المكاتبات الباعثة المودة والائتلاف والسلام .

٤٥

بيورلردي مرسل من احمد باشا الجزّار بولاية الامير حيدر والامير قدان سنة ١٢٠٥ (١٧٩٠-م)

صدر المرسوم المطاع . الواجب القبول والاتباع. الى امرآء ومشايخ وعقّال وملتزمين نواحي قرايا ساير جبل الشوف والمتن وكسروان بوجه العموم تحيطون علماً .

نعرّفكم اننا لما عزمنا على المسير الى طريق الحاج الشريف وزيارة نبيّنا السيد البشير . عليه افضل الصلاة والتسليم من العلي القدير . قد كشف الله لنا عما هو لا بدّ ان يتوقع ويصير فانذرناكم وحذرناكم (فانذرناكم وحذرناكم) غاية التحذير (التحذير) وذلك قبل تحريك ركابنا السعيد من سحرآء (صحرآء)

المزاريب عرفناكم عن هذه الاعمال السيئة الرديه والطرقات المعوجه الغير مرضيه الذي لا بدّ من سلوككم بها وسيركم في شوارعها فاخذتم المشتري وهاروت عقيدة ودين . وابعدتم عن قول الحق المبين . يا ايها الذين امنوا طيعوا الله والرسول واولو (واولي) الامر منكم فتزحزحتم بغرور انفسكم عن ذلك واقتفيتم آثار من تقدم من الظالمين ونسيتم ما حل بهم من العذاب الاليم واشهرتم الجور والاعتساف وتركتم الصواب والانصاف وسعيتم في الارض الفساد وما جزاء الذين يسعون في الارض الفساد الا ان يقتلون ويصلبون وتُقطع ايديهم وارجلهم من دون خلاف . فكان ذلك ابدال سعدكم بنحسكم وروى الله الذين كفروا لم ينالوا خيرًا فتراكمت عليهم النجوسات . فما ازددتم الا شرًا . وكنا نظن في حلول ركابنا السعيد من طريق الحاج الشريف ان تتغيروا الخبث الذي بانفسكم . ان الله لا يغير قوماً حتى يغيروا ما بانفسهم فبقيتم على ما انتم عليه من الطغيان ومزيد البهتان .

وفي غيابنا طلب منكم افتخار الامراء الكرام ولدنا الامير بشير الشهابي الحدامه حكم قولكم فاذا انتم بمزل عنها وصدّق عنكم يا ايها الناس ان بغيكم على انفسكم . وكان يلزم منكم الطاعه خليفة رسول الله على البسيطة مالك ازمّة الشريعة شمس فلك الدولة العثمانية والسلسلة الخاقانية . مالك البرّين . اسكندر ذو القرنين . فاظهرتم التباعد والموانع ؛ ووضعتم في عقولكم انني من هذه المسافره (السفرة) لستُ براجع . كل منجم كذاب . فاعلموا وتحققوا ان سلكتم في قدم الطاعه وكنتم خاضعين لولدنا المشار اليه فعليكم من طرفنا امان الله وامان رسوله . ثم امانتنا ولم تشاهدوا منا الا المسرة . وان بقيتم وثبتم على احوالكم وسوء اعمالكم فبعون عناية الملك انني بكم ان شاء الله ظافر . ولاتركنكم كامس الدابر . ولادمرنكم كل دامر . سلموا تسلموا . وان عاندتم تندموا ولا تدخلوا في حيّز قوله تعالى : من نكث لينكث على نفسه . واياكم المكر ومخالفة الصواب وايقاع انفسكم في هلكات الحساب . اعتبروا قول رب الارباب : فاحبركم يا اهل فرعون اشد العذاب . والباغي بغيه يرجع في رجله .

فارجعوا الى الطاعة والتسليم تحضيون (تحظون) ان شاء الله تعالى بالمرام

والتكريم . يغيّروا من انفسكم هذا الوسواس اللئيم وتوكلوا على الله . وافوض امري الى الله. واذا تنحيتم عن الطاعة تنشر اعلام الحرب نحوكم ونوجه عليكم عساكرنا الجازره . كالبحور الزاخره . اباترهم بايديهم ساحبين والى الدماء ساكبين من قُتل منهم الى جنة رضوان خالدين . ومن قُتل منكم في سعير جهنم متقلبين. فبادروا لانفسكم الخلاص . واذا كنتم من اهل السنه والجماعه فادخلوا في الاطاعه ويد الله مع الجماعه. وان ابيتم تروا وشم الاحوال والتنكيل والله حسبنا ونعم الوكيل .

٤٦
مكتوب

قدوة الملة المسيحية. عمدة الطايفة الميرية محسوبنا القديم. ومحبنا المستديم . الشيخ ابو عساف زيدت صداقته .

غب السؤال عن خاطرك وافتقاد احوالك . ننهي اليك انه وصلنا عرض حالك وكافة ما ذكرته صار معلومنا . وبخصوص محبتنا وتوجهنا اليك فان شاء الله تعالى لا يسلبها الواشيين . ولا يغيّرهما مرور الايام والسنين . بل كما تعهد بنفسك من طرفنا انك من اخص خواصنا ومحسوبيتك وارتباك لطرفنا هما امر مقرر عندنا كل حين . فلا يخطر ببالك ادنى خايلة بوجه من الوجوه . وداياً مهما لزم واقتضى تعريفه اعرضه لطرفنا وبهذا كفايه[1] .

في ١٦ و سنة ٢٢٠ (١٨٠٥ م) .

الحاج
ابراهيم امير برّ شام
وسرّ عسكر حجاز

في آخر هذا المكتوب صفحة ١١١ ، وردت هذه الكتابة وهي بالحرف الواحد :

---

١) هذا المكتوب موجّه الى الشيخ بوعساف جرجس باز المتوفى سنة ١٨٠٧ . وان امضاء ابراهيم باشا هو ضمن طغراء خاصة به . اما « امير برّ شام » غير واضحة فقدرناها تقديراً وربما تكون خطئين . واما « سرّ عسكر حجاز » فواضحة كل الوضوح .

خدمة الحكّام لها ثلاث حصان ولا ينعدم صاحبها الراحه هذه الدنيا ، وبادي خير جميع ، ودايمًا تحت المخاوف ، والآخره جهنم لا محال . وهذا كافي . وعلى هامش صفحه ١١٢ هذه الكتابة وهي :

« اياك يا فاعور من خدمة الحكّام ولا تبدي بشي يكون ضد الحاكم حتى تبقى مرتاح انت واخوتك حنا وخطار » .

٤٧

اعراض

المعروض سلطانم من بعد رفع الدعا الواجب المفروض . انه فيا هذا العبد المخصوص متذكرًا هاتيك الاحسان الاصفيه . مترددا بامواج البحر الحسرة على قصر حظي لابتعادي عن ثم تراب مواطني الاقدام الدستورانيه . متأوهاً متأسفاً على محظوظتي وانفكاك عرى .. بنا كنت ارجوه بالانتصار لدى سدتكم العلية . واتمتع بانوار شموس ضيا تلك الطامة الملوكية . واذ في ابرك طالع سعيد . وارغد وقتٍ حميد . قد بزغت اشمة بدر المرسوم الشريف . الحاوي فحواه السامي المنيف . تعزية النفوس والاكباد . وانتعاش الجوارح وتحركت بتكرار الحمد والشكر لباري العباد . باني غير مهمول من البال السليم . وبارح من نوال مجابرة حلمكم العميم . وبادرت بضاعف تكرار الدعا . لباري الارض والسما . بديمومة ابقا وجودكم الشريف بالانتصار والاقبال . ما لاحت الاصباح وتوالت الليال . لاكون مستظلًا تحت اكناف حمايتكم . مشمولًا بتوجهات انظاركم الاكسيريه . حيث اني سلطانم على البعد والقرب عبد رقّ لسعادتكم العليه . وعزز نعمتكم الدستورانيه . ولا انفكاك لي من ديمومة هذه العبوديه . الّا بفقد الحياه ومن خصوص كذا الذي علينا لحزينة سعادتكم العامره من تحويل سعادة افندينا الوزير الموقر المعظم . والمشير الخطير المفخم . الحاج مصطفى باشا نصره الله مدى الاحقاب . فبحسب امركم الشريف موجهنها الى عبدكم جناب محبّنا المعلّم رافايل صراف صحبة عبدكم الشيخ محمد فخر الدين . مع عدم طردي وابعادي من فيض فيوضات ذلك الخاطر الخاطر الازهر . الباهي الرونق الانور . مع ما يعرض ويصوغ من الخدم . فالعبد الداعي على اثبت قدم .

محب مخلص

٤٨

تهنئة (فتنة)

حضرة الجناب المهاب فسيح الرحاب الملاذ المستطاب حميد الشيم برمكي الكرم افندم سلطانم المفخم اطال الله بقاه .

نبتهل الى الواحد الاحد الفرد الصمد الذي رفع السماوات من غير عُمُد . ومدَّ الارضين على ماء جعد المهيمن المتعال ذو الفضل والاجلال ببقا ايام دولتكم المحميه بحرمة خير البريه .

في اشرف طالع سعيد والطف وقت حميد قد بزغ وميض بدر المرسوم الشريف وفهمنا فحواه السامي المنيف الحاوي البشرى الفريدة والهنية الوحيدة بورود المبشرين بما قد فاض من القريحة الهمايونية بانعام واحسان رتبة الميرميرانية الفخيمة على سعادتكم وذلك بحسب توجهات سعادة افندينا ولي النعم الدستور الوقور المعظم والليث الجسور المفخم الحاج سليمان باشا نصره الله . فيا لها من بشارة ضربت لها في القلوب بشاير حيث انها اوهبتنا ما تعجز عن شرحه الاقلام وتجفّ افواه المحابر من البهجة والسرور والمنحة والحبور على هذا الاحسان الرباني والانعام السلطاني حيث تأويل السعادة محلها وتحويلها على اشرف اهلها ولا ريب انها لايقه ساميه لانتمائها الى اوج السما . وطمى شذا عرفها على جميع الملا . فبالحال والحين بادرنا بعمل شكك الافراح واخذنا تقديم الدعا الخيري بدوام دولة حضرة مولانا سلطان السلاطين وخاقان الخواقين ظلّ الله الممدود على العالمين . ابّد الله سرير سلطنته الى انتها الزمان وانقراض الدوران ويخلود سطوة سعادته القاهره وعزته الباهره وبابقا ايام سعادتكم السنيه ودولتكم البهيه ليكون هذا العبد المخصوص مستظلًا باكناف حمايتكم الاصفيه . مفتخرًا بديمومة مناقبكم الملوكيه . وعليه سبحانه وتعالى حسن الاجابة والقبول . وغاية رجاي افندم اني اكون في البال السليم واتشرف بما يلزم من الخدم فانني دايمًا على اثبت قَدَم لكل خدامة تلزم واؤمر بها . واطال الله تعالى بقاكم للدوام مدى الدهور والاعلام .

٤٩

مكتوب

الجناب الفخيم الامجد متمم ذروة المعالي المفرد حميد الشيم الاجل الافخم سلطانم الامير المحترم ادام الله بقاه .

غب تقديم رسوم الادعية السنيه الفاخره. والاثنية الذكيه الماطره. وتباريح الاشواق الوفيه الوافره والسؤال عن كريم الخاطر الوسيم في خير .

انه بايمن الاوقات وفد مكروم سعادتكم وما اشرتم وقرره آدميكم الشيخ ابو حسين صار قرين اذعان مخلصكم وبحسب المفارقه ومتوال امدادكم قد باشرنا دعوة جناب ولدنا علي بك ومن بعد التشديد المزيد مما لحضتموه سعادتكم قد اجلينا صداء القلوب من نحوه وخولناه رضى خاطر سعادة افندينا ولي النعم يعسوب الوزآر. المعظم ادام الله تعالى بقاه وتسربل من لدن دستورانيته في خلعة سنية فاخرة عنوان صفو الخاطر الشريف . وقد نال غاية الارب مما فيه الاطمئنان والامان من دون مانع ولا معارض . وبحسب وحدة الحال التي لا يشوبها زوال مهما نبديه من المهام فهو مشترك وكأنه من ذات واحدة في هذه وغيرها على مدد الايام والاعوام . وناقله ادميكم يعرض بالكفايه . فالمرجو عدم سهونا من الضمير المنير وادام الله بقاكم .

المحب المخلص

الحاج مللو اسمعيل

٥٠

وصف

ما عسعس ليل الوجد والغرام . وتنفس صبح القرب بالابتسام . وبكت سحب الشوق بانسجام . وضحك روض الانس عن زهر الاكمام . وصدحت بلابل الشوق في خمايل القلوب . واترعت غدران المحاجر الى لقاء المحبوب . الا وهيجت وجدا برّح بالفؤاد . واورى به نار الزناد . الى حضرة الخدن الاوحد . والخل الامجد بؤبؤ عين الكمال . ورأس هام الاجلال . قرة الناظر الحاضر في الخاطر. من هو لظلام الهجران نبراس وسويداء الفؤاد له كناس . المحب الصادق . . .

٥١

اعراض

حضرة الجناب المهاب فسيح الرحاب عليّ الهمم حميد الشيم برمكيّ الكرم صاحب السيف والقلم الدستور الوقور المعظم والليث الجسور المفخم الحاج عبدالله باشا طال الله بقاه .

غب بسط اكف الضراعة والابتهال والتوسل الى الملك العلام بدوام بقاء دولتكم الزاهره على الدوام . نعرض بخصوص مقاطعة جبل الريحان قد رأى عبدكم حسن نظامه بان يكون على عبدكم اخينا فلان من كون الموما اليه متعهد بصدق الخدامه على مناهج الاستقامه ويؤدي المال المربوط الى الخزينه العامره. ان جنح الخاطر العاطر نترجى مراحم سعادتكم بتدوين شرطنامه التزام المقاطعة المرقومة ويكون ذلك من ديوانكم السامي ومقتضى اثبات تعهده نكفل ونضمن صدقه في كل ما يرضاه خاطركم الشريف. والرجا في كل وقت نكون في البال السليم لاننا في كل وقت على اثبت قدَم لكل خدامة تلزم وادام الله تعالى بقاكم للدوام بحرمة سيد الانام والهِ وصحبه الكرام .

في آخر هذه الرسالة كُتبت هذه الوصفة وهي :

ورق البطم اذا سُحق ونُخل وتنلف به الشعر مع دهن الورد يطوّل الشعر ويحسّنه .

وكُتب :

« هذه السفينة الى قاعور الدحداح ما لاحد جا تعلّق اصلًا » .

وجاء في آخر صفحة ١٣١ ما يلي :

« خدمة الحكّام ما جا خير يا قاعور . وان خدمت لا سمح الله اياك تأمن لان زوال الحكم قريب والحاكم الموجود وانت خادمه خاف منه » .

٥٢

مكتوب من بك لحاكم الدير

(دير القمر)

الجناب العالي كوكب المجد وفي المعالي امير الامراء الكرام كبير الكبراء الفخام الاخ الاجل المحترم سلطانم بير جليل الشان الافخم ادام الله تعالى بقاه بوفور النعم .

غب اهداء التحيات الفاخره وزواهر التسليمات الماطره . وبلوغ الاشواق الوفيه الوافوه لمشاهدتكم المأنوسه على كل خير وعافيه ونعمه من كرمه تعالى جزيله وافيه دمتم بها. والباعث (والباعث) لترقيم قايمة الخلوص اولًا لافتقاد عزيز خاطركم . ثم المبدي لجنابكم بخصوص ناقل قايمة المودة احق من سكان دير القمر قرر بان عليه ديون مقدار اربعماية قرش واحواله متعجزه واصحاب الديون مغلبينه بالطلب والمذكور متعهد انه يشتغل ويوفي الذي عليه . فالمامول من جنابكم تمهل اصحاب القرش عليه لحين يشتغل ويوفيهم وفيما بعد لا تمنعوا عنا اخبار صحتكم فيما لزم ودمتم محروسين .

المحب المخلص

عبدالله بك

جاء في آخر هذه الصفحة ١٣٢ :

« هذه السفينه الى قاعور الدحداح ما لاحد بها تعلق اصلًا » .

٥٣

مكتوب حثًا باقام وعد

جناب اخونا المحترم . . . دام بقاه للدوام .

غب الاحتشام وكمال الاحترام وبث الوجد وتزيد الغرام الى مشاهدة انوار ضاحي طلعتكم البهية ذات الاشراق في كل خير وعافية. الداعي لترقيم اسطر الوداد والموجب لتدبيج صحيفة الاتحاد. فهو اولًا نسأل عن رياضتكم وكيفية انشراحكم ان شاء الله تعالى تكونوا حضرتكم بكامل التوفيق وتمام الانشراح بزيد الاعتدال . ثم ان بتاريخه قد بلغنا ما كدّر خاطرنا واوجب

الفؤاد حزناً واورث في الاكباد غمًّا وهو انه لا بدّ صاير لكم طرف اخراف جسم ودورية فصرنا في هاجس عظيم ودجل جسيم وانشغل البال فان شاء الله يكون عرض وزال وحصلتم على الشفاء التام بشفاعة السيدة امّ الانام . فنرجا تمنوا بالجواب ولا تملوا كما هي العوايد لنكون براحة بال من قبل هذا الشان ولا تبخلوا كما في السابق لانه تقدم منا تحريرين لحضرتكم وما نظرنا جواباً كلياً. وفي الاول مرسلين كم ماسوره[1] وفي الثاني استفهاماً عن عدم رد الجواب وذاكرين لحضرتكم عن مادّة اخونا الشدياق نوهرا لكي تتمموا القول الواعدين به فما حظينا لا على الجواب ولا على نهاية مادّة اخونا المذكور بل تعسيرها فما كنا نعلم السبب . بقي نرجا من خوّتكم في تقديم الرجا في هذه المادّة وخلوصها لانكم فاهمين كل شيء من تحاريرنا السابقة وكملوا القول بالعمل عاجلاً من دون مماطله كي لا يتم بكم قول الشاعر.

شعر :

عطاك جزيلٌ غير انه ممطلٌ فتذهب لذات المكارم بالمطل
فوسى كليم الله اوعد قومهُ فلما اطال المكث مالوا الى العجل

وقاكم الله من ذلك. ولذكي الفطنة لا يلزم زود اسهاب. انما نرجا التعريف عن رياضتكم وصحتكم لان صرنا بشغلة فكر زايدة لينكم . وبلغنا ان جناب الاجل الاكرم الشيخ ضاهر المحترم مشرّف محلّه العامر نرجا تقدموا عنا لجنابه جزيل الاشواق الوافره مع السوال عن رياضته وانشراحه وحيث وجوده بالسلامة. باشروا في نهي هذه المادّة المذكورة وطمنونا عن صحة اولادكم واهل بيتكم وكل غرض يلزم ودمتم .

في ٢٥ تموز سنة ١٨٢٥

اخوكم
كنعان نصار حبيش

---

١) الماسورة عبارة عن قضيب طويل من الورد مستقيم مثقوب الطرفين يُدخل في ثقب السُبُق (الطابون) لامتصاص الدخان .

٥٤

اعراض

والي نعمتم بنم افندم سلطانم ادام الله دولته .

غب لثم شريف الاديال (الاذيال) وادآ. الدعا والابتهال لواهب الامال ببقا ايام دولتكم الزاهره بالفز والاقبال. انه حضر ناقل العبوديه عبدكم طنوس الصخن (السخن) من قرطبا وافهمنا انه حصل علاجه فيما بينهم وبيت ابو كرم في المحل المرقوم ومبتداها اجل شانكم مع اولادكم ثم انها اتصلت الى محاشدة الكبار وحصل التعدي من بيت ابو كرم على بيت الصخن في ضرب مؤلم وتجريح. الرجا من حلمكم العميم تأمروا بالاستفهام منه. واذا سمع خاطركم الشريف يصدر الامر العالي بكشف الحقيقه وتأديب الباغيين من عدلكم الشهير لا يحصل به عفو حيث ان الله جل وعلا اقامكم نصرة الحق ودفع التعدي . والامر لله ولسعادتكم ولا نبرح من الخاطر الشريف وطال الله تعالى بقاكم للدوام سلطانم .

النيشان

بثه تعالى

يتشرف بلثم انامل والي نعمتم بنم افندم سلطانم[1] الامير المعظم دام لديه سوابغ النعم .

---

(١) ان هذه الشكوى ربما كانت مقدمة الى الامير بشير شهاب الكبير ، وما ورد في مفتتحها وفي عنوان الغلاف من الكلمات التركية نظنها تركية . وهذا اصطلاح تركي .